CIRCLED - IN

# فوز الصباح

## أو الصديق

تأليف السيد بدر محارد

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

# كوكب الصباح

## او

# فوز المحب الصديق

تأليف

الامير ريدار الجبرد

[illegible]

نطلب من المكتبة المحامية بشارع محمد علي بمصر

اصاحبها ... علي ...

[illegible]

# ظهور «تكا»

زعت شمس الغد فأخذ الاطباء المشتغلون بتحنيط جثة فرعون في حين كانت كركب تستشير ضباطها وكبار الباقية طويلة حادة اذ أحس الجميع بحرج الموقف وشعروا بالخطر الجسيم المحدق بهم

فقد هرب الامير آبي وهو يعلم جيداً انه اذ وقع في الاسر مرة أخرى لقي حتفه هو وجميع أسرته على جرائمه وأعماله السحرية التي لا يمكن ملاشاتها الا بوسيلة واحدة — هي الزواج بملكة مصر . وفوق ذلك كان لدي آبي ألوف من الجنود في المدينة وحولها قد أقسموا جميعاً له يمين الطاعة في حين كان حرس الملك لا يتجاوز خمسمائة جندي

اقترح أحدهم أن يشقوا لانفسهم طريقاً من سور الهيكل ويركبوا السفن الملوكية الراسية خلفهم في النيل . فوافق المجلس على هذه الفكرة غير أنهم لما شرعوا في تنفيذها وجدوا أن

السفن قد أبعدت عن مكانها وأرسلت الى جهة أخرى فلم يجدو أمامهم والحالة هـذه غير أحد أمرين فاما البقاء داخل حصون الهيكل القديم و رسال الرسل لطلب النجدة والمساعدة أو السير رسالة فى المدينة والتغلب على أبوابها اذا كانت مقفلة في وجوههم ثم الاستيلاء على السفر والسفر الى احدى المـدن التى لا تزال باقية على الولاء أو اذا لم يكن ذلك مستطاعاً ساروا على الاقدام الى مدينة أخرى

وافق بعضهم على هـذا الرأي وأيد بعضهم ذاك وفى النهاية ترك الامر لجلالة الملكة فقالت بعد أن فكرت هنيهة

ـ لا يمكن أن نبقى هنا لنموت جوعاً قبل أن تتمكن جيوش فرعون من القدوم لانقاذنا ولا نستطيع أن نضع أنفسنا تحت رحمة هذا الطاغية قاتل المعبود أبى . انى أؤثر الموت وأنا أقاتل فى الشوارع — وهي الوسيلة التي أستطيع أن ألتحق بها بفرعون ظاهرة نقيـة و نضم الله في مكانه الابدي ور ء الشمس — على البقاء هنا ... وعليه يجب أن نخرج من المدينة عند منتصف الليل

فحنى الضابط وأعضاء المجلس رؤوسهم اجلالا ودهبو لتنفيذ ارادتها فى حين أخذ نساء فرعون فى العويل والبكاء . ووقف المنادون فوق الابراج العالية و علنوا ذكرى صباح ابنة آمون ذات جلال رع وجان هتور سحب سكان مصر الوحيدة وحاكمة الارض نفيه واسعى . وقد دعت من الجماهير عند

المادة كركن المصلح ملكة على مصر ولكن السراي الاعظم
رأوا الصمت خلافه لمقام أميرهم آبي

أرخى الليل سدوله وفي منتصف الليل أعطيت الاشارة
ففتحت الابواب وأخرجت رفاة فرعون محمولة على أكتاف
مستشاريه يتقدمها شرذمة من جنود الحرس ويتبعها نساؤه
وحاشيته يسيرون بخطوات بطيئة تحفهم المهابة والجلال كأنهم
لا يخشون أذى . وكان الكهنة والمرتلون يرتلون اناشيد الموت
ثم يليهم بقية الامتعة ثم الحرس الملكي يحيط بركبة الملكة كوك
الصباح وكانت تلبس درعاً وتحمل ترساً وقوساً والى جانبها
مربيتها آستي زوجة مرمس

سار هذا الجمع أولا دون ان يقع حادث لان الميدان الواسع
الواقع امام الهيكل كان خالياً . ثم اجتاز هذا الميدان ووصل الى
الشارع المؤدي الى الباب الاكبر وكان لا يزال منهم على بعد ميل
على انه لما أخذ جنود الحرس يتأهبون للسير في هذا الشارع ألفوا
جماعات كبيرة من الرجال في وجوههم وقد سدوا الطريق وكانوا
مختفين في شوارع أخرى ثم سمعوا صوتاً يقول « وقوف »

عاد حرس فرعون اذ ذاك الى الالتفاف حول الملكة وبينما
كانوا يقومون بهذه الحركة تقدم جماعة من ضباط آبي وبينهم
أربعة من اولاده وطلبوا باسم الامير ان تسلم اليهم الملكة قائلين

[illegible] يعاملوا بكل احترام وان الذين منها سيؤدون لهم بالذهاب
الى حيث شاؤوا

فأبلغ أمر هذه الرسالة إلى الملكة فصاحت بأعلى صوتها
قائلة :

قل لهم ان ملكة مصر لا تخضع للثوار والقتلة ثم انقضوا عليهم واقتلوهم على بكرة أبيهم ولا تدعوا منهم أحداً

فذهب مرمس وأبلغهم أمر الملكة ثم تطايرت سهام الحرس الى قلوب اولاد آبى الاربعة والذين كانوا معهم ثم تلى ذلك معركة حامية لم تشهد مصر لها مثيلا منذ أجيال . نعم كان رجال الحرس الملكي قليلين ولكنهم كانوا من الجنود المنتقاة وقد ذهب اليأس والغضب بعقولهم . وفوق ذلك لم تلعب كوكب الصباح دور النساء بل اشتركت مع الجنود وهم يحملون على جنود آبى فقد شوهدت فى ضوء القمر وهي واقفة كالهة غضب فى مركبتها وهي ترسل سهامها من قوسها الى قلوب الرجال . ولم تصب الملكة ولا الذين كانوا معها ولا جياد مركبتها بأقل أذى كما لو كانت تحميها قوة غير منظورة تعودت ضربات السيوف وتلوي عنها أسنة الرماح

بيد أن جنود فرعون على رغم بسالتهم وشجاعتهم النادرة لم يستطيعوا التغلب على الجيش الجرار الذى جمعه الامير آبى لمقاتلتهم فأخذوا يرتدون شيئاً فشيئاً وقد أخذ عددهم فى النقصان

قد نجيا الى أن وصلوا الى أسوار هيكل المعبودة ، سخت ؛ ثم
ق فسأله الخارجي واذ ذاك حاولوا بقيادة البطل مرمس ـ وكان
عددهم لا يتجاوز خمسين رجلا ـ أن يدافعوا عن الابواب فقاتلوا
قتال المستيئس وهم يستقبلون الواحد تلو الآخر تحت وابل من السهام

وكانت كوكب الصباح قد نزلت من مركبتها و ركبت على
فرس لان سهمها كانها كانت قد نفدت وأخذت تراقب سير
المعركة وهي واقفة الى جانبها . فتغلب جنود الامير آتى بعد
معركة عظيمة على جنود الحرس واستولوا على الابواب

ثم من بقي على قيد الحياة من جنود الحرس اذ ذاك حول
انظارهم نحو عدد من عشرة رجال وهم يتسورون حصوة خطوة
خطوة الدرجة الداخلية لهيكل مع ترددهم في سلم البرج

في هذا الوقت انقض الجنود الآخرون وهجموا بدفعون
من امامهم قدما وهم يقتلون حتى لم يبق منهم على قيد الحياة غير
كوكب الصباح وحتى وبرمس وروحب وكان قد أصيب بجروح
بليغة في عدة أماكن من جسمه

وسمع الملازمة في صحة صغيرة واقعة بين غرف الملكة
وغرفة آستي وحصير آتى في ثورة . وكان مرمس قد اشتد
حزنه وآلامه بتسلل خبر وجوده آستي وفاها ثم حتى رأسه
أمام بابها وقال

ـ لقد مات من يستطيع منهم رجل أن يبذله للدفاع عن

جلالتك . وسأذهب الآن لابلغ فرعون ما فعلته واتركك فى يد آمون الذى سيحميك وحماية رامس ولدى . . . الوداع يا ابنة آمون الى أن أرى نجمك ساطعاً فى ظلام العالم السفلى .. والوداع يا آستى أيتها الزوجة الوفية المحبوبة

ثم صاح صيحة الحرب التى كان يصيحها أجداده الذين جلسوا على عرش مصر وأمسك حسامه بكلتا يديه وحمل على الاعداء وأخذ يفتك بجموعهم الى أن خر هو على الارض صريعاً

وكانت آستى قد غطت وجهها بكلتا يديها واستندت الى الحائط فنادتها كوكب قائلة :

ـ تعالى معى يا زوجة البطل المغوار

فقالت آستى :

ـ انى أرملة لا زوجة أيتها الملكة . أما ترين وقد سقط قتيلا ؟

أخذت كوكب مربيتها آستى من يدها وصعدت معها بضع درجات أخرى حتى وصلتا الى قمة البرج حيث جلست آستى وأخذت تبكى حظها . أما كوكب فذهبت الى حافة البرج ووقفت هناك تنتظر النهاية . وكانت الشمس قد أشرقت من ناحية الصحراء فى سماء صافية

وقفت كوكب فوق قمة البرج تلبس درعا لامعة وعلى رأسها خوذة على شكل تاج مصر السفلى فكانت وهى واقفة فى أشعة

الشمس الذهبية كجسم سهب . وقد رآها ألوف من الناس في الشوارع والزوارق فصاحوا صيحة الاعجاب قائلين

— انظروا ابنة آمون — رع ، وقد لبست ثوب البهاء والجلال !

صعد الجنود على السلم الى سقف البرج وشاهدوها أيضاً وسمعهم الامير آبي فقال هذا وهو يهنئهن على شدة التعب

— اقبضوا عليهم

ولكن الجنود نظروا وارتدّوا الى الوراء أمام جلال الملكة وهي ترتدي زي الحرب ثم قالوا

— نحن نحرس . نحن نحرس قرعون راتف [illegible]

فقالت كركب الصباح :

— اسمع انك يا آبي يا من كنت من أمراء مصر وحاكماً على مدينة ممفيس وصرت الآن قائداً للجيش كما كان خيك الملك وحياة كيبن — اسمع اني أنا ملكة مصر المدعوة نيت . لقد قضيت عليت أن الرجل بالموت في هذه الحياة وفي الآخرة . خط خطوة واحدة نحو جلالتي اتق بنفسي أمام عينيك وعين الالوف الذين يراقبوننا من هذا المكان المرتفع الى بيت الميت . سمع امنتاك قبل أن ألتحق بولدي فرعوز وأتقدم أمامه كما يليق بأمه من هذه الآلهة . سأمس حية لحمل وتقرن حسب [illegible] ثابت . وستحوم روح فرعوز وأرواح

الذين قتلتهم فوق رأسك فلا يغمض لك جفن ولا تعرف معنى السعادة ساعة واحدة وإذا جلست على عرشك فسيكون كهذا المكان مرتفع لذى أقف فيه الآن تحيط بك هوات سحيقة من كل جانب وفى النهاية تهوى فتسوت موت العار وتغيض عين آلهة الشر وتجرك أيد الخزى فى كل الأزمنة فتتلاشى فى لا بد أنت وأهل بيتك وجميع من لهم بك صلة بهذه الكلمات. اختفت كوكب فصاح لسان أبيها فجأة ثم نفى الآخر بعيد خطوة

ثم صاح جيرودهف حكم لرديب اسمه أو حدثنا آخر حتى لم يبق فوق قمة البرج غير الملكة وأمتى وقد جثت تحت قدميها والأمير أبي عمر

نظر أبو آبى وسيدى تكلم لأول وكلمه بتقطع وحيرة كأمرة الرابعة فقال بصوت مبحوح

— رفعى عنى لعنتك أيتها الملكة القادرة على تدمير . لقد علمت الليلة أن جميع أولادى قتلوا بأوامرى لعنتك وتدميرى فى حكومتى ، ومع أن رغبتى فيك أعظم من رغبتى فى عرش فإنى سأدعك تذهبين

فقالت كوكب :

— كلا . لا أستطيع . إنك تأبى أن أكلمك . هو يتوجه فى أى شىء من شرورها للعين فإن لعنة بابية تلك .

" فاضطرب آبى خوفاً وقال ؟

- سيكون ذلك يا ابنة آمون . انني لا أخشى شيئاً وسأفعل كل ما أستطيع من الشر . لقد مات فرعون عدوي وستكونين أنت زوجتي من تلقاء نفسك والاستموتين جوعاً في هذا البرج . ان الموت لايزال بعيداً وسأتمتع بالحياة سواء شئت أن تحكمي معي أو أردت أن تموتي جوعاً يا ابنة آمون

فقالت كوكب :

- وأنا أقول لك يا ابن ، ست ، أنك بعد موتك ستعاني آلام تلك الليلة التي لايأتي لها صبح

ولم يجد آبى جواباً حول وجهه وذهب

وقضت كوكب الصباح بعد ذهاب آبى هنيهة تنظر الى الالوف المحتشدة فى الميدان الكبير الذى دارت فيه المعركة وهم ينظرون الى السكون كأن على رؤوسهم الطير ثم نزلت الى غرفتها وأخذت آستي من ذراعها

انقضت سنة أيام والملكة كوكب الصباح ومربيتها آسنى تعانيان آلام الجوع فى برج الهيكل . وقد فرغ الماء بعد هذه المدة وكان فى غرفتها كمية منه . أما الضعاء فلم تدوقه شيئاً منه غير كمية من العسل جمعتها آستي من خلايا النحل من بين حجارة البرج فتقدمت هذه كمية كذلك . وقد اختارت الملكة كوكب الصباح فى أيام حكمها الثانية ، النحلة ، لتكون رمزاً ، لملكة

اعترافاً منها بالمساعدة التي لقيتها منها في تلك الايام العصيبة

قالت كوكب :

ـ تعالي يا أماه نصعد الى سقف البرج لنرى الشمس وهي تغرب وراء الافق . وربما كان ذلك لآخر مرة لانني أظن أننا نشبعها الى الابواب الغربية

فصعدتا تساعد كل منهما الاخرى وقد أصابهما الضعف والهزال. ومن هذا المكان المرتفع شاهدتا أن الامير آبي وضع سفنه الحربية حول الهيكل من ناحية النهر وأحاطه بنطاق مزدوج من الجنود في حين احتشد وراء الجنود ألوف من السكان الذين كانوا يراقبون الملكة وهي سجينة في الهيكل

فلما وقع نظرهم عليها وهي تتندى درعها انطرت جموعهم كما تضطرب أمواج البحر ثم لزموا الصمت تائبة اذ لم يجرأوا على اعلان الحزن الشديد الذي حرك دلوهم عطفاً عليها

رفعت كوكب اصبح وسط هذا السكوت الرهيب صوتها الرخيم وقد أدنت الشمس بالمغيب وأخذت تختفي وراء اهرامات الملوك القدماء وغنت تربلة المساء شكراً لابيها المعبود آمون — رع ولما تلاشت النبرات الاخيرة في الجو الهادئ ارتفعت الأصوات مرة أخرى . ثم حجم الظلام سور الهيكل فحجبها عن أعين الناظرين

ذات ركب وآستي الى مخدعها وبعد حداها وبدالاخرى
بمعدتها قالت كركب :

- انت سمعت ايها الملك معدتها يا آستي . فانرقد في فراشنا
حتى تموت جوعا

فمن آستي قائلة :

- كلا . انهم لايستطيعون ايتها الملكة . ان حيوان بحيرة
الضفدع يأخذ بناصر المساكين . فلن نستكين لكيد الى تاه
بها روح الغرور المتدسة :

- ثم اتذكرها يا آستي

- لقد تغيرت طويلا ايتها الملكة لان زوجة التي أصبحتها
لي ملك لاتستحق غير مرفق واحدة ولكني الآن واثقة بأن
الوقت قد حان لاستعادة ذلك الذي يقطن في ذلك الساحة
وثقة ذلك من هذا الخطر المحدق بك

فتمتمت كوكب بقلق :

- فان معدتها يا آستي لا تستطيع . أما ذاك فلن تستطيع
ان تفعل . ولكن أخبريني كيف سوف تتم استعادته
الى سابق حالته الاولى وتصبح فيروزة مضيئة كما أصبحت
الآن بعد الاعتداء عليها ؟

فأجابت آستي :

- لا اعرف ايتها الملكة كوكب لماذا أصبحت هكذا

أفعل شيئاً آخر . اذهبي الى فراشك يا ابنتي ونامي لان لدى أعمالا كثيرة في الظلام رستعدين كل شيء اذا ما استيقظت من نومك

وقالت كوكب :

- نعم اذا ما استيقظت وأظن انني لن أستيقظ . هل تريدين أن تقتليني أثناء نومي يا أمي ؟ هل هذا ما أمرت به ؟ حسن . اذا كان الامر كذلك فاني لا أنام لانى سأنضم الى أحفاد فرعون وأمي سور لمنسة التي حملتني وهناك في عالم السلام أنتظر رأس حبيبي . ولما كنت من ملوك مصر فانهم سيدفنونني في قبر والدي وهذا كل ما أطلبه منهم ومن هذا العالم الرديء المملوء بالآلام . شيء لي حتى أنام يا أماه كما تعودت ذلك وأنا صغيرة واذا أردت لا تتأخري لبلا في الغدو وراحي

ذهبت كوكب الى فراشها فأخذت آستي يدها بخفة وانحنت فوقها وسط الظلام وأخذت تغني هذه أغنية النوم الجميلة

أغمضت كوكب عينيها ونامت . فأمسكت آستي الساحرة عن الغناء واستجمعت قواها السرية وعملت حتى طهرت نفسها وصارت تجرأ على القاء التعويذة الرهيبة التي أسرتها الى روح امورا

ما كادت آستي تقوة بالكلمات المقدسة حتى تعالت أصوات مروعة وسط الليل واهتزت جوانب الهيكل وتكسرت الكرة السحرية المصنوعة من البلور التي كان ينظر فيها كاكو ومرنيرا

وسقطت بينهما وقام آبي من فراشه وقد علت وجهه صفرة الموت من شدة الخوف

ثم آستى بعد ذلك فساد سكون عظيم يشبه سكون المقابر استيقظت كوكب الصباح فرأت نور الفجر قد انبثق ثم دارت بعينيها فرأت على نوره الضئيل آسي بثيابها السوداء نائمة على مقعد رأسها وقد أسندت يدها وبعد ذلك اقترب نور من مؤخر سريرها فرأت خيالا قد غشى بضوء ضئيل كأنه اشتق من نور النجوم والقمر وعلى رأسه تاج مصر المزدوج ويرتدى ثيابا ملكية — وكان هذا الخيال هو « نفسها »

علمت كوكب اذ ذاك أنها في حلم من الاحلام فاصطحبت مدة سويعة فى فراشها وهي ساكنة اذ مرها على رغم ماتعانيه من ألم الجوع والبؤس وهي أسيرة فى أيدى أعدائها — أن تنظر الى هذا الخيال الجميل الذى يمثلها قبل أن تقع فى هذه الآلام الشديدة وقالت فى نفسها : لو كانت الاحوال سارت في مجراها الحسن لكنت مثل هذا الخيال جمالا ورشاقة وهو يلبس تاجى وثيابى الملكية وحلي . ولكن هذا هو نصيب الامراء أمنالى الذين كان يظن أن عروشهم مشيدة فوق الصخور وقد تبناهم ابو الآلهة

لم تشعر كوكب فى كل أدوار حياتها بشيء مما خالج نفسها الآن . وكانت نفسها الابية الى تلك الساعة حافظة لكبريائها وشممها على رغم ما تساورها من آلام الجوع والخوف ولكن

حيتها تبدلت في تلك الساعة اذ علمت أن نهايتها قريبة وأدركت فليس ثمة أقل فرق فى النهاية بين أعظم ملكة فى العالم وبين أحقر قروية المهم الا ماهنالك من الفروق بين روحيهما

وقدت كوكب وهى كالخيال وقد كتب عليها أن تختار بين أحد أمرين : فاما الموت جوعاً واما الزواج برجل لاتريده . ترى ماذا يعيدها اذا كانوا يسمونها كوكب الصباح ابنة آمون وابنة فرعون الوحيدة ويدفنونها بعد موتها باحتفال رسمي وبنقشون اسمها بين ملوك مصر فى حين يجلس آبي المغتصب على عرشها ؟

امتلأ قلبها المسكين ألماً وحزناً وفاضت نفسها غماً وكدراً كما يفيض الاناء بالماء. ولاعجب فقد عز عليها أن تموت فى عنفوان شبابها وأن يغتصب تاجها وتعجز عن الانتقام لنفسها وتأخذ معها حبها العظيم الذي لم يثمر. ثم قالت فى نفسها : ترى التقى برامس وراء القبر ؟ وهل أتزوج به وألد هناك أولاداً بدلا من أن أحيا وهو الى جانبي على عرش مصر ؟ وهل يعيد ازوريس الى جسمي وأنني آمون أبي أو هل أهبط الى الظلام لابدى حيث لاشيء غير اللهو ؟ آه من لى بساعة واحدة أتمتع فيها بالقوة والحرية ؟ ساعة واحدة انقض فيها كجيوشي على نفيس التاثرة وأجعل طائيه سافيها وأحكم ضمة للنيران والتي بحاكمها المنعوت ابن أنباب فوحوتب

أبرقت عيناه كركب فذه الفكرة وارتفع صدره النحيف فاذ

جرى . . . ت كوكب عين الشمس الواقف تحت قدميها فد أرقت وشاهد صديه مثلها :

عجيب كوكب ولكن لم تلبث أن ذهب عجبها فإن الوجه الجميل مال نحوها قليلا وخرج من شفتيه الرقيقتين صوت عذب رقيق - هو صوته - يقول :

- مرحى بما للشائين أيتها الملكة تنفذ ارادتك . انني خادمتك يا كوكب الصباح وابنة العمود

فجلست كوكب في فراشها وضحكت ضحكة استهزاء لما رأت وسمعت ثم قالت :

- أأمر ت أحدا : هذا تسخر مني أيها الحلم ؟ دعني أفكر . هل تريد معرفة ما أشاء : حسن . اني أطلب ما يطلبه السائل المسكين . . . أطلب جرعة من الماء وكسرة من الخبز

فأشار الخيال بصولجان مصنوع من البلور في يده الى المنضدة وقال :

- هناك ماتريدين

فحولت كوكب نظرها وهي لاتصدق ماتسمع فرأت على المنضدة كأسا من الفضة ملأى ماء صافياً وبجانبها طبق من الذهب فيه كعك من الخبز. فمدت يدها وتناولت الكأس العصية التي أعطتها اياها والدها فرعون وهي طفلة ورفعتها الى شفتيها وشربت ماء سائغاً أطفأ نار ظمأها ثم مدت يدها مرة أخرى

وتناولت الكعك فأكلته كله . ولما أكلت اللقمة الاخيرة منه صاحت قائلة :

— ويحي أنا الشرهة . لقد شربت الكأس كلها وأكلت الكعك دون أن أترك شيئاً لامي آستي النائمه التي تعاني منلى ألم الجوع

— فقال الشبح :

— لاتخافي . اقرئي . هناك ماء وحبر

— وفي الواقع . ملأت الكأس مرة اخرى بالماء ووضع على الطبق شيء كالحبر

تكلم الخيال مرة أخرى قائلا :

— لا ريب في أن هناك أمانى أخرى تتمناها يا كوكب خير هذه الاشياء المادية

— نعم أيها الخيال . انى أريد الانتقام من آبى الخائن . آبى قاتل والدى الذى يريد أن يسلبني توبآ من العار . أريد الانتقام من آبى ومن يلوذ به

فحنى الخيال اللامع رأسه ومد يده المثلثة وقال :

— انى خادمك المطيع . سأنتقم لك انتقاماً لاتحلمين به ، انتقاماً يتطر نقطة نقطة كالسم في عروقه . فسيعاني عذاب محب خجره حبيبه ، وآلام الخوف المزعج ، وآلام القوة التي تحطى له ته

تنزع منه ، وآلام موت العار ثم الآلام الأبدية — سينال أبى هذا الانتقام ومن يلوذ به . . . هل لديك أمنية أخرى يا كوكب الصباح ؟

فقالت كوكب

— نعم لدىّ ولكني لا أبوح بها لاحد حتى ولا لنفسى وأنا أمة في الفراش

فقال الشبح :

— ستعطي لك أيتها الملكة المقدسة . فستجدين حبيبك ولو لك ستدفنه فى بلاد نائية وسيعود معك وتحكمان على مصر العليا والسفلى وعلى جميع الاراضى لو فعله وراءهما بمجد وبهاء لم يكن لهما مثيل في مصر

فاقت كوكب ذلك وفركت عينيها بيديها ثم نظرت فرأت الشبح وهى نائمة وبجانبها الخبز وعند قدمي فراشها شبحها البهي يضيء فى نور الفجر الضئيل وهو يرتدى بيأ ناخرة فصاحت قائلة :

— من أنت : هل أنت الهه أو روح أو هل أنت خيال كاذب صوره لى حلمى .

— لست شيئاً من ذلك يا كوكب . أنا شخصك أنا ذكاء شخصي وسمه آلهة وقت ولادتك فى دخلك ليحميك ويحفظك . ألا تتذكرين عندما كنت لعب معك وأنت لاتزالين طفلة صغيرة ؟

قالت كوكب :

ـ نعم أتذكر . فقد حذرتني من خطر التمساح المقدس . ولكني لم أرك منذ ذاك الوقت . من الذي منحك قوة حتى ظهرت مجسما أمامي ؟

ـ ان سحر آسنى الذى منحت ياه لانقاذك يا كوكب هو الذى أعطاني هذه القوة . اعلمي انني رفيقك الى الابد ولو انك لاتستطيعين أن تريني دائماً . انني أرافقك في الحياة ، وفى الممات لاحفظك في قبرك وأحفظ لك حكمتك وجمالك وكل مالك الى يوم يبعثون . انى ذو قوة والدى المعرفة السرية التى تقطن في داخلك مع أنك لا تدركينها وأتذكر الماضى ، الماضى البعيد الذى تجهلينه وأتنبأ بالمستقبل - المستقبل الذى لانهاية له ؛ المستقبل الذى لاتعرفينه . انى أرى وجوه الآلهة واسمع كلامهم . انطقني القدر ، كما لاقرأه وأتنبأ في حمي . الاندى ، الذي أرسلني والذي اليه في النهاية أعود بعد انقضاء رحلتى و انتهاء مهمتي وأنت بين ذراعى المقدستين اعلمي ياكوكب أن سحر آسنى قد ألهمني هذا الالهام السحرى وأعطتنى قوة آمون على قدمي ..

أن هذا خاطبت المطهر

دهشت كوكب لقوله وحارت في أمرها فصاحت قائلة :

ـ استيقظي يا أماه . استيقظي انى حلمت بحلم . الم أن رسولا يسمى يتكلم معي

فتمتمت آسنى عيبها ولما رأت الخيال الجميل وقفت ثم حنت رأسها اكراما له ولكنها لم تنطق بكلمة

قال دكا :

- اجلسى وصغي الى فان لدي لك تصدير . ستيقظت عند ندائك وها قد أتيت وسأبقى حتى تذهب عنى الرقية وعود من حيث أتيت . اذكرى أيتها العالمة مشيئة التي أنذرتها لكي أنفذها بطريقتي الخاصة . . . ها أمامك الطعام . كلي واشربي ثم تكلمي

فأكلت آسنى وشربت كما شاءت كوكب ولما سبعت تلاشت الكأس والطبق

قالت آسنى عند ذلك بصوت خفي هادئ :

- أصغ الى يا الخيال هذه قضيتي : اننا هنا امام أمر الجزع وبانتظار آتي الملك النحلية خارج الابواب فاذا عاشت الملكة تزوج بها على رغم ارادتها واذا ماتت استولى على عرشها فقد عجزت حكمتنا فماذا يجب أن نفعل حتى يضيء هذا الكوكب الى أن تأتي الساعة المعينة لغروبه ؟

فلما فرغت آسنى من كلامها قال دكا :

- هل هذا كل ما تطلبان ؟

فأسرعت كوكب قائلة :

- كلا . لا أريد أن أضيء وحدى . انى أبحث عن نجم آخر ليضيء معى

فقال ، ك ، :

ـ هاي لديكما إيمان وهل تضيعان : لانني بدون إيمان لا أستطيع أن افعل شيئاً

فنظرت آسنى الى كوكب وكانت مطأطئة الرأس فقالت كوكب :

ـ انا مؤمنتان وسنطيع ما تأمرنا به

فقال الخيال :

ـ لكن ما تقولان . سأتي أبي الآن يسأل الملكة عما اذا كانت ترضى الزواج به أو يرضى البقاء هنا حتى تموت حزناً . وسأذهب انا الى أتشكر الآن بتكل الملكة لأكون زوجته ... وسأكون زوجة لم يرها رجل من قبل

ولما تعلقت روحها ببعده تكلمت بدت على وجهها علامات التشر واتتدت عيناها ثم قالت .

ـ اخرين كل الخوف لرجل يمزح بخيال يقته

ففهمت آسنى وكوكب معنى كلماتها وابتسمتا ثم قالت كوكب :

ـ اذن ستجلسين في مكاني وتجلس أبي على عرش فرعون كزوجاك فيجده فسياً : ولكن ماذا يصاب مصر وشعبي ؟

ـ لا تخافي على مصر ولا على فرعون يا كوكب فسيكون الجميع في هناء لي أن تعودي وتخلصي بخفك

فقالت كوكب :

ـ والآن ماذا افعل انا ورفيقتي ؟

فرفعت صولجانها وأشارت الى النافذة المفتوحة بينهماوكانت مياه النيل الصافية تجري تحتها على بعد مئات من الاقدام وقالت :

ـ القيا بنفسيكما الى احضان النيل

فنظرت كل من آستى وكوكب في وجه الاخرى ثم قالت كوكب :

ـ هذا معناه أننا نلقى بأنفسنا فى أحضان اوزوريس لانه لايسقط أحد من مكان عال كهذا ويعيش

ـ هل تزعمين ذلك ياكوكب ؟ أين ايمانك الذى وعدت به والذي بدونه لا أستطيع أن افعل شيئاً : كلا لا أزيد على قولى كلمة . افعلا أمرى والا اتركانى أذهب وافعلا مع أبي مانشاءان . اخترا ماشئتما لانه أحذ يقترب الآن منكما

وبينما كانت تنطق « روح » كوكب بهذه الكلمات سمع باب الهيكل وهو يفتح . فاضطربت كوكب ثم نهرت من مكانها وصاحت قائلة :

ـ قد استقر رأيى . لن يقال ان ابنة فرعون كانت جبانة . ان صدر اوزوريس حيث من ذراعى آبى الدنسين . قد وضعت ثقتى في آمون أبى وفيك ايها الطيف

حول الخيال نظره منبا الى آستى فقالت هذه :

ـ سأذهب الى حيث تذهب سيدتي عالمة بأن مرمس دائما

في انتظارى . . . ماذا تفعل ؟

فأشارت « كا » اليهما ليقفا فى النافذة المطلة على النيل ففعلتا وقد احتضنت كل منهما الاخرى ثم رفعت صولجانهـا وفاهت ببعض كلمات

فر لهب من النيران أمام أعينهما ومست الرياح جبهتيهمـا وبعدئذ لم تعرفا شيئاً

# الفصل الحادى عشر

## حلم بى

فى الليلة التى استدعت فيها ستى روح ، كوكب الصباح كان كاكو لساحر ومرتيرا الجاسوسة التى كانت وصيفة فرعون دسيس معاً فى لغرفة الملياحيب تضعت مرتيرا وعدها و خذت تمثال السحرى. وكانت مرتير مرتبكة الفكر حائرة تنظر بخوف فى ما حولها فقال لها كاكو

- مالى أرى ثقة شاردة فكر يا مرتيرا لقد سار كل شئ فى مجراه الحسن و فى الليل السحرى الغاية المطلوبة

وثبات مرتير بحدة

- لقد خدعتنى أيها الساحر . لقد وعدتنى أن تجعل فرعون عاجز عن المشي فقط ولم أعدك بقتله

فقال كاكو

- مكانى أيتها الحبيبة . ان القتل كلمة بطيعة ونهاية ابدية وحيدة . . . حبذا هى أحطات اذ كان الكاهن لاحق قد حذر من يخرق الثعبان على حارسه هيكل فقتل فرعون على هذه الصورة التى يؤسف لها

فقالت مرتيرا

- كلا . ليس خطأي ولا خطأ الكاهن بل هو خطأك وخطأ أبي الملعون وخطأ « ست » اله الشر سيدكما . لقد تحسنت تبعة عملكما لان الملكة وآستي قد عرفت الحقيقة وسيعلمها الجميع فيجعلوني طعمة للنيران الساحرة وأرسل الى العالم السفلي ويداي ملطختين بدم فرعون الذي لم يعاملني غير الحسنى . والآن ماذا يصيبني ؟

لم يدر كاكر بما يجيب . فقام ووقف أمام وأخذ يحدق في وجهها وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة خبيثة

فقالت مرتيرا

- لا تنظر الي كالمردد واخبرني ما هي نهاية هذا العمل السيء

فقال كاكر بخبث

- لماذا تركين نفسك وتهتمين بمعرفة النهاية أيتها الحسناء انها دائما عيدة واعتقد أحسن الفلاسفة بانه لا يوجد هناك شر يسمى نهاية . انك تعرفين الرمز المقدس الحية التي تضع ذنبها في فمها وتحيط بالارض وهي تبتدئ من حيث تنتهي وتنتهي من حيث تبتدئ وهو المكان الذي تشاهدنا فيه الآن . . .

فقاطعته مرتيرا قائلة

- لا تخفي في حديث الحيات والقبور ان مجرد التفكير بها يؤلمني

- بكل ارتياح ياحبيبتى . لندع حديث المقابر والجثث ولنخض فى حديث القصور والحياة . فاعلمى أننا نأسف على موت فرعون بهذه الحالة وموت جميع حرسه وقتل أولاد آبى الاربعة ومع ذلك أقول مرة أخرى ان الاحوال سارت بالنسبة الينا في مجراها الحسن، فقد تلقيت اليوم كتابا من الامير آبي بتعييني وزيراً وأول مستشار للملك وسينفذ هـذا الامر عند ما يجلس على العرش ولا بد أن يكون ذلك . وقد دعوتك اليوم باسم زوجتى رسمياً كما وعدتك فانت يا مرتيرا زوجة الوزير الاكبر والسيد العلى الشان ورفيق ملك مصر الأكبر وهو مكان رفيع لامرأة لم تكن في المدة الاخيرة الا جارية فرعون ووصيفته

فقالت مرتيرا

- اعلم ياكاكو ان الجلوس على كرسى من الخشب البسيط أعظم هناء من الجلوس على عرش ذهبي ملطخ بالدماء . اصغ الي ياكاكو . انى خائفة . انك تقول انك أعظم عالم باسرار المستقبل حسن . انى أريد معرفـة المستقبل فاكشفه لى اذا لم تكن من الجاهلين

- كيف ترمينى بالجهل يا مرتيرا : هل نسيت التمثال السحرى؟

- قد يكون ذلك من محاسن الصدف ، فقد كان فرعون مريضاً منذ مدة طويلة وانتابته نوبة شديدة فى المدة الاخيرة فاذا لم نكن محتالا خداعا أرني المستقبل فى هذه الكرة السحرية .

أرنى المستقبل مهما كان سيئاً لأعد العدة لمكافحته

- حسن سنجرب ذلك يا زوجتى ولو أنه يجب أن يكون الانسان هادئ البال عند رؤيةمثل هذه المناظر العظيمة واخشي انك مضطربة البـال . . . كلا لا تغضبى . سنجرب . سنجرب . أجلسى هنا الآن وانظري والزمي الصمت قبل كل شئ ريثما ألقى التعويذة اللازمة

أخذ كاكو ومرتيرا ينظران الى الكرة وهى مدلاة فوق الطاولة . وكان كاكو يلقى صلواته وتعويذاته فانقضت مدة طويلة لم تر مرتيرا في خلالها شيئاً الى أن رأت في النهاية ظلا داخل الكرة انقشع فظهر خيال فرعون الميت وقدأدرج في اكفانه فحولت مرتيرا نظرها لتصرخ ولكنها رأت الخيال كأنه فك يديه من الاربطة التى التفت حوله وضرب الكرة فانكسرت فجأة وتطايرت أجزاؤها فى الغرفة وأصاب جزء منها فم مرتيرا فطار سنين من أسنانها الامامية وجرح شفتيها

صرخت مرتيرا اذ ذاك وسقطت على الارض في حين قفز كاكو من كرسيه كأنه يريد الفرار ولكنه وقف ساكناً فى مكانه وهو ينتفض خوفا وفرقا

قامت مرتيرا ومسحت الدم من فمها ثم صاحت قائلة

- ماذا جري ؟

فاجاب كاكو بصوت مضطرب

ـ لا أدري . يظهر ان الآلهة لم ترد ان نعرف المستقبل
لدى ورود معرفته يا مرتير . فاقدمي به تتمتعين به الآن

فصرخت مرتير وقالت

ـ قد تتمتع به الآن . نظرة اليدي . . . لم مجروح
وساق مكسورة . . . وقد أصبحت ذميمة خلقة انا التي
كنت جميلة . لقد كسر فرعون اكرة عبده التي منعها في
وجهي . لقد رأيته فعل ذلك وهو ذي وصعقة شنيعة .
. . . جاريت أمها اختنق حتى غدرت هذا

ثم هجمت على كيكا تريد ان تقتلها وضربته بها على
رأسه لاسعة وأزعجته صيحة

في تلك اللحظة دخل الدب وذعر الامير كيكا وهو
يلبس ثيابه وقد علت وجهه صفرة الموت وأخذ يفتش عن عدة
وهو يهم من عدة الخوف والذعر ما لم يذق

ـ ماذا تجري هنا : هل هذه "طريقة" التي تدرس أسرار
السحر والتنجيم بها يا كاكو .

فقاوم السحر أذيحي رأسه اكرام الامير وتمتم بعض تعاويذ
ثم وقف بجانبه تحاول ان تضربه بقدمها حمراء ثم قال

ـ كلا أيها الامير لنحن . نحارب روحي ليس الا . فقد
رحت هذه المخلوقة تنتقم على ما حدث بسيط أصابها

فصاحت مرتير ثائرة

- أعد قولك هذا على مسامعي مرة اخرى ألق بك من هذه النافذة فلا ينفعك سحرك . أنظر أيها الامير ما فعله بي لسحره الملعون

ثم أرته السنين المكسورين وقالت :

- وضع هذا الشرير روح فرعون الذي أغرقناه في موته داخل الكرة السحرية حيث رأيته مدرجاً في أكفانه ثم جعل فرعون ليلين تكسر الكرة ويرمي بنفايه

فصاح آبي غاضباً :

- اتركي الصمت يتهم المرأة وانا أضرب بضرب قدميك حتى تؤلماك أكثر من آلامك . ماذا فعل روح فرعون ؟ تكلمي فادم الى هنا لاتحدث معك ياكاكو عن هذا الروح

- أيها الامير المحترم حاكم التمساح ان الملوك وارث الملوك ..

فصاح آبي ثائراً :

- كفى ذكر هذه الاكاذيب أيتها الخادع واصغ الي لاني في حاجة الى مشورة واذا لم تستطع بحثت عن رجل سواك . اعلم اني كنت الآن نائماً في فراشي فرأيت حلماً مروعاً . ذلك اني رأيت في المنام اني استيقظت من نومي فسمعت بجسم نائم بجانبي فتفقدته فاذا هو جثة أخي فرعون مدرج في أكفانه ...

فقاطعته مرتيرا قائلة :

- كما رأيته داخل الكرة. هل رشقك بالحجارة كذلك أيها الامير ؟

ـ كلا أيتها المرأة انه فعل ماهو أدهى وأمرّ ،فقد قال لى ـ
لقد سببت لى الموت الشنيع أنت وتلك المرأة التي ربيتها بين
أحضانى فكانت حية قاتلة وخادمك الساحر الخبيث شريكها ،
وتركت ابنتى ملكة مصر وابنة آمون تعاني آلام الجوع فى ذاك
البرج مع مربيتها الشريفة حتى تموت أو تتخذك زوجاً لها ـ
أنت عمها الذى تطمع في جمالها وعرشها . ان لدىّ الآن رسالة
من الآلهة التى تدون هذه الامور فى سجلاتها الابدية لتتلى فى
يوم الدينونة عند ماتجتمع معاً وندلى اليها بشكوانا واوزوريس
المخلص واقفاً على اليمين « وآكل الارواح » على اليسار وهذه
هي الرسالة يا آبى — :

اذهب الى هيكل « سخت » وقت الفجر حيث تجد تلك
الملكة الحسناء التى تريدها فخذها زوجة لك كما تريد لانها لا تقول
لك كلا . تزوج بتلك الحسناء حالا امام أعين الشعب واحكم بحق
هـذا تزواج حتى تلقى الشاب رامس بن مرمس ـ الذي قتلته
أيضاً ـ ومعه شحاذ معين لديه رسالة أخرى لك « اصعد في سهل
النيل الى ضيبة وادفن رمانى فى القبر الفاخر الذي اعددته
واحاس مكانى و فعل ما تأمرك به الملكة الحسناء التى تتزوج بها
وعليك أن تطيع أمرها ( الهاء في أمرها ماجاد ) اسرع . اسرع
يا آبى احفر لى قبراً بجوار قبرى لان روحي هذا سيزورك

بعد موتك كما زارك هذه الليلة» . . . وبعد ذلك أمسك روح فرعوز عن الكلام ومكث هنيهة ينظر الىّ بعينيه الباردتين الى أن دخلت أرواح أولادي الاربعة الذين ماتوا ـ الغرفة ورفعت روح فرعون وحملته الى الخارج . ثم استيقظت وانا أتنفض كما تنتفض الريشة في مهب الريح وقد أتيت مسرعاً الى هنا بعد ان صعدت الف سلم لاحدك تتنازع مع هذه الجارية الوضيعة .

حذاء فرعوز العتيق الذى خلعته من قدمي منذ زمان

همت مرتيرا بالجواب ولكن الرجاين نظرا اليها شذراً فذهب غضبها ولزمت الصمت

عاد آبى الى الكلام فقال :

ـ فسر لى هذا الحلم أيها الرجل وعجل لان آلامه توحزنى واذا لم تستنبط مجردتك من وثائقك وألهمت جسمك بالسياط حتى تتوب الى رشدك . انك أنت الذى سرت بى فى هذه الطريق فحافظ على والاّ قطعت حسمك ارباً

ـ ادرك كاكو الخطر المحدق به فالتجأ الى ضروب المكر والخداع وقال :

ـ نعم أيها الامير انا الذى سرت بك فى هذه الطريق . طريق العظمة وانا الذى حافظت عليك من البداية . ولو اى تركت خائناً منسياً . تذكر تلك الليلة التى جرت فيها فأردت أن تقصي على فرعون فأرجعتك عن غيك . تذكر كيف كانت

حكمتي رائدك في كثير من الامور التي لو تركت فيها وشأنك لاصابك الفشل او الدمار . لا ريب أيها الأمير في أن نجاحك أو سقوطك سيتوقفان في المستقبل على اصغي لك كما كان الامر في الماضي . و لآن اذ كنت ترى غير ذلك فابحث لك عن رجل حكيم غيري تستشيره بآرائه وانتظر الى النهاية . اعلم يا أبي ان سياط مصر كلها لا تستطيع ان تلهب جسمي . والآن هل تريد ان انكلم او تبحث لك عن حكيم آخر ؟

فقال آبي :

- تكلم فانت صيد في شرك واحد يصيبني مايصيبك ويصيبك مايصيبني . لاتخف سأعطيك ماوعدتك به

فقال كاكو بوجه عبوس :

- قد وعدتني بان تاهب جسمي بالسياط ولكن لندع ذلك الآن ولنتكلم على الرؤيا التي رأيتها فاعلم اني رأيت معناها حسناً . كيف جاءك فرعون ؟ انه لم يظهر لك في شكل روح حي بل في شكل رجل ميت . ومن يهتم بالاموات ؟

فقالت مرتيرا وكانت تغسل جراحها :

- انني أحافها فقد جرحت فمي وكسرت اسناني

فقال آبي مغضباً :

- ليتها قطعت لسانك . استمر في حديثك ياكاكو ولا تعبأ بقول هذه المرأة

فاستطرد الساحر قائلا :

ـ ماذا كانت رسالته ؟ انها تأمرك بزواج ملكة مصر والحكم على البلاد بما لها من الحقوق والجلوس فى مجلس الملوك . البست هذه هى أمانى قلبك التى تسعى للوصول اليها منذ اعوام ؟

ـ نعم ياكاكو ولكنك نسيت ماقاله عن رامس والقبر الذي لابد أن أحفره وغير ذلك

ـ تول رامس ؟ ان مرتيرا تستطيع أن تحدثك عنه أيها الامير . انه هو الذى اغتال الذى قتل الامير « أماتيل » وأرسلته كوكب الصباح الى الاراضى الجنوبية لكي يقتله البرابرة هناك واذا أتى مع الشحاذ الذى يحمل اليك الرسالة ـ وهو أمر بعيد الوقوع ـ جازيته بما يستحق

ـ نعم ياكاكو ولكن كيف تجازيه الملكة ؟ ان هناك اشاعات . . .

فقاطعه الساحر قائلا :

ـ كلها أكاذيب أيها الامير . كانت الملكة تود قتله فى الحال لولا تقوى أبيه مرمس وأمه آستى . ان رامس هذا من سلالة الملوك فلاتريد كوكب أن يناظرها كوكب آخر ينافسها ما لم يكن زوجها الشرعى وهو أنت . واذا جاءك رامس أو الشحاذ برسالة فانها ستتضمن المناداة بك ملكا على مصر وبلاد الحبشة

وبعد ذلك تستطيع قتله والاستيلاء على الارث

فقال آبى بشيء من الابتهاج :

ـ ربما . ومع ذلك لا أخشى تلك المخاطرة . ولكن ماقولك في ماذكره فرعون عن القبور ؟

ـ لما كان فرعون قد صار من عداد الاموات فان روحه لاتفكر بشيء غير القبور ودفنه باحتفال رهيب وهو مايجب أن نفعله اذا أردنا أن نسلك سبيل الحكمة والكياسة . وفيما عدا ذلك ليس هناك مايخشى فاننا لابد نأتى جميعاً الى تلك القبور خصوصاً الذين شاهدوا منا فيضان النيل ستين مرة أو اكثر مثلى . وسنعالج الشؤون الخاصة بالقبور اذا ما أتينا اليها . أما الآن فعلينا أن نقنع بالحياة وما تقدمه لنا من الثمار الطيبة كالعروش وحب أجمل فتاة على الارض وغير ذلك . احصد قمحك أيها الامير اذا ما طاب ولاتهتم بمحصول العام القادم . ان ابنة فرعون أو ابنة آمون هى شغلك الشاغل وليست روح فرعون

فقال آبى :

ـ نعم أيها العالم النحرير هى شغلى الشاغل ولكن بقي سؤال واحد وهو لماذا تكلم الروح عنها بأنها جماد ـ كما لو كانت ليست امرأة من البشر ؟

فتردد كاكو لحظة لان النقطة كانت دقيقة ثم قال ببسالة

ـ لان هذه الملكة كما أعتقد أيها الامير هى اكثر من امرأة

فانها ابنة آموز نفسه وقد دعيت لذلك بالملكة الحسناء

ثم استطرد كاكو بحماسة لم تكن فى نفسه وقال :

ـ آه . ما أجمل نصيبك يا ملك العالم وما أسعد الطريق التى فتحتها لقدميك الظافرتين . انني أنا الذى أريتك كيف توقع فرعون فى ممفيس وهو غرسهن الانصياع وأنا أو بالحرى مرتيرا هي التى خلصتك منه . والآن انا الذي تهددنى بالضرب بالسياط . لقد فسرت لك هذه الرؤيا السعيدة التي زعمت انها مملوءة بالمخاوف فتفكر فى نهايتها أيها الامير وأزل عنك التكوك . . . من حمل روح فرعون من النرفة ؟ ان أرواح أولادك الاربعة هى التى حملتها . أليس هذا دليلا على أن الفوز سيكون لبيتك

فتأوه آبى وكان يحب أولاده ثم قال :

ـ لانصيب لهم فى العرش على الاقل ياكاكو لانهم ماتوا

ـ ماهذا الكلام أيها الامير . ان أولادك ماتوا ميتة الابطال وقد حزنا على فقدهم . لقد خدمك السعد فى هذه المسألة أيضاً لانهم لو عاشوا لخلقوا لك المتاعب ولوقع النزاع بينهم وبين الاولاد الذين ستلدهم لك ملكة مصر

فلوح آبى بيده وقال بحزن :

ـ قد يكون ذلك ولكن الملكة لم تصر بعد زوجتي ، هى تعانى آلام الجوع فى داك البرج ولا ادرى ساذا أعمل لو حاولت الدخول عليها عنوة فتلك تقتلها كما أقسمت واذ تركتها

- البرج : ألم يكف ماصعدت الليلة من الدرجات ؟ هيا بنا

سار الجميع الى السلم الضيق فصعد كاكو بخفة في حين أخذ الضباط يدفعون آبى الضخم وراءه حتى وصلوا الى الدور الثالث فأمرهم آبى بالوقوف وقال بصوت خافت :

- لاتسرعوا . ان جلالتها تقطن فى الدور التالى من هذا البرج الممقوت . ولما كانت آسى معها فانها لاتضطرب .احذروا أن تخيفوها بظهوركم فجأة مخافة أن تهرع الى قمة البرج وتلقى بنفسها فى النيل كما أقسمت لى بذلك . انتظروا قليلا وسأناديها اذا ماسكن اضطرابى ...

وبعد هنيهة نادها تائلا :

- لاتقتلى نفسك جزعاً أيتها الملكة فى هذا المكان الموحش وتعالى عيشى فى هناء ورغد مع خادمك الامين

نادى آبى مرتين وثلاثاً وأربعاً دون أن يجيبه أحد فدب الخوف اذ ذاك فى قلبه وقال :

- لابد أن تكون قد ماتت وستطلب مصر دمها مني . اصعد ياكاكو وانظر ماذا جرى فانك ساحر لاتخشى شيئاً

فتردد كاكو الى أن ثار غضب آبي ورفع عصاه ليضربه فصعد الساحر وكان يقف عند كل درجة ليصلى ويتوسل الى أن وصل الى غرفة الملكة فجثا على ركبتيه وأطل برأسه فلم ير شيئاً ووجد الغرفة خالية فزحف الى الغرفه المقابلة وهي غرفة آسي فوجدها

خالية كذلك . واشتد خوفه من الامير آبي فاستجمع قواه وصعد الى قمة البرج ولما لم يجدها عاد وأبلغ الامر الى آبي فصاح هذا قائلا:

ـ انها وحق المعبود « بتـاح » اما أن تكون قد هربت لتصب جام غضبها علىّ أو القت بنفسها فى النيل لتنتقم الآلهة مني وهو أمرّ وأدهى . هل هذا تفسيرك للاحلام أيها الخادع الماكر ؟

فقال كاكو :

ـ انتظر حتى نتحقق من الامر أيها الامير . هيا نبحث فى الهيكل فقد تكون في مكان آخر

فأخذوا يبحثون في الهيكل غرفة غرفة الي أن وصلوا فى بحثهم الى القاعة الداخلية أمام المذبح حيث كان فرعون قد وضع عرشه أثناء وجوده بمدينـة ممفيس . وكانت هذه القاعة مظلمة لايتسرب اليها النور الاّ من فتحات صغيرة فى السقف فكانت وقت شروق الشمس لاتزال مظلمة بحيث كاد الباحثون يتخبطون من عمود الى عمود في الظلام . على انه لم تمض غـير مـدة وجيزة حتى انبعث شعاع من أشعة الشمس المشرقة من كوة في الحائط الشرقى فأضاء مقصورة المعبود « سخت » فظهر العرش الموضوع أمامه وقد جلست عليـه كوكب الصباح ملكة مصر تحفها المهابة والجلال . وكان الثوب الملكي الذي ترتديه يتلألأ فى الشمس وكذا صولجانها وحليها وتاجها المزدوج . على أن عينيها الساحرتين كانتا تتقدان بحالة مروعة بحيث دبّ الخوف

الى قلوب الذين رأوها أوّلا وقالوا انها الهـة وليست امرأة من البشر . ولا عجب فقد كانت جالـة بسكون وجلال وجمال كالهة فازت على الموت لا كفناة عانت آلام الجوع مدة سبعة أيام داخل برج من الابراج

انتفض الذين أوها ورجعوا الى الوراء واختاط الحابل بالنابل وهرعوا كقطيع من الغنم وأخذوا يتهامسون الى أن وقع ضوء الشمس عليهم كذلك . أما الملكة فظلت جالسة على عرشها تنظر اليهم كما لو كانت غارقة في فكر عميق

وفي النهاية استجمع كاكو الساحر قواه وقال خاطباً آبى :

ـ هاهي عروسك التي لم يحظ بمثلها رجل . اذهب اليها وخذها

فردد الجمهم صدى قوله وصاحوا قائلين :

ـ اذهب اليها أيها الامير وخذها

فلم يجد آبى مناصاً من التقدم وهو ينظر الى الوراء الى أن وصل الى سلم العرش فوقف وهو مطأطيء الرأس

وقف الامير على هذه الحال مدة طويلة الى أن أعياه الملل اذ لم يعرف مادا يقول وفي النهاية سمع صوتاً عذباً رقيقاً يخاطبه من فوق العرش قائلا :

ـ مادا تفعل هنا ياسيد ممفيس ؟ لماذا خرجت من السجن الذى وضعك فيه فرعون ؟ آه . لقد تذكرت . ان مرتيرا جاسوستك قد أخرجتك . أليس كذلك ؟ لماذا لا أراها هنا مع

كاكو الساحر الذى صوّر التمثال المسحور الذي جرّ فرعون الى الهلاك ؟ لم تأت تلك الخائنة الى هنا لانها تداوي شفتيها اللتين جرحتا أمس قبل أن تذهب الى كاكو ليفسر لك حلماً رأيته ؟

فقال آتى :

ـ من أين علمت هذه الاشياء؟ هل لديك جواسيس في قصرى أيتها الملكة ؟

ـ نعم يا عماه لديّ جواسيس فى قصرك وفى كل مكان . ان مايراه آمور تعرفه ابنته . لقد جئت الآن لتتخذنى زوجة لك أليس كذلك ؟ حسن . انى فى انتظارك . انى متأهبة . افعل ذلك اذا استطعت !

فقال آبي بابهجة المرتاب :

ـ اذا استطعت ؟ ولماذا لاأستطيع أيتها الملكة :

ـ عليك أن تجيب على هذا السؤال يا أمير ممفيس . ومع ذلك قل لى لماذا انفجرت الكرة السحرية من تلقاء نفسها فى غرفة كاكو ليلة أمس ولماذا تزعم أن كاكو فسر لك كل ما تضمنه حلمك وهو الساحر الذى لايقول الصدق الاّ اذا هدد بالجلد ؟

فقال آتى وهو ينظر الى كاكو بغضب :

ـ لا أعلم أيتها الملكة: ولكني أستطيع أن أتكلم مع كاكو فيما بعد اذا كانت هناك حاجة

ـ كلا أيها الامير . انك لا تعرف شيئاً سوى أن العصى

تقصم ظهور الاقاعى ان لم تجـد نقباً تتوارى فيه ـ ثم أشارت الى الساحر ـ اعلم أيهـا الامير انه لا يوجد أحـد يعرف شيئاً سواى انا التى وهبنى آمون الحكمة ومعرفة المستقبل . وما أعرفه أحفظه ولولا ذلك يا آبي لاخبرتك بأمور تشيب لها رأسك وكذا كاكو ومرتيرا الجاسوسة . ولكن ليس هذا من الامور المشروعة التى يحسن سماعهـا في هذه الساعة ، ساعة العرس والافراح

وكان كاكو واقفا فى زاوية مظلمة من المكان يلقى التعويذات ويتوسل الى الآلهة تحميه . فى حين كان آبى وبطانته ينظرون الى هذه الملكه الغريبة كأطفال كانوا يبحثون عن أوكار بعض الطيور الصغيرة في الغابات فعثروا بأسد وأرادوا الهرب . وفي الواقع حوّل الامير آبى وجهـه نحو البـاب مرتين والى النور الساطع فى الخارج اذ خيل اليه أنه أخـذ يسير في طريق مظلمة ملأي بالشكوك . أخيراً قال :

ـ ان كلماتك أيتها الملكة تقطع كسيف ذى حدين وأظن انها تترك سما فى الجرح . أخبرينى الآن اذا كنت من البشر كيف أن جسمك لايزال نضراً وجمالك لايزال فتاناً بعـد سبعة أيام عانيت في خلالها ماعانيت من آلام الجوع ! واخبريني أيضاً بمن جاء لك بهذه الملابس البديعة التى ترتدينها فى هذا الهيكل المقفر وأين آستي مربيتك ؟

فقالت الملكة بصوت عذب رقيق :

ـ أطعمتنى الآلهة وجاءتنى بهذه الملابس والحلى لكي أكون جديرة بك أيها الامير . أما آستى فقد أرسلتها الى جزيرة قبرص لتأتى لى برائحة زكية لا تستخرج الا هناك . كلا . لقد نسيت . انها كانت أمس فى قبرص وقد جاءتنى بالرائحة التى دهنت بها شعرى وهى اليوم في طيبة لقضاء مهمة لى . وليست هذه المهمة سراً أكتمه عنك . فاعلم انها ذهبت لتنقش تاريخ قتل فرعون على جدران الغرفة الاولى من قبره

فحارت عزيمة آبى ومن معه عند سماع هذه الكلمات السحرية التى تدل على الشؤم وبدأوا يتقهقرون نحو الباب وآبي معهم

فصاحت الملكة بصوت الحزن الذى لا يخلو من الخداع والمكر قائلة :

ـ ماذا ! هل تدعونني هنا وحيدة ؟ هل أخافتكم قوتى وحكمتى ؟ وا أسفاه : انني لا أستطيع التغلب على ما بنفسى من الحكمة فانها كالاناء الذى يفيض اذا ما امتلأ أو كالمرآة التى تلمع اذا ما انعكس عليها الضوء . ألست أهلا للعيش فى قصور الملوك الذين ستكون من عدادهم يا آبى ؟ ان أوزيريس يحبك . انظر سأرقص لك وأغني كما غنيت فيما مضى للامير أماتيل قبل أن ينزع سيف رامس روحه من بين جنبيه لكي تحكم علىّ يا آبى يا من رأيت كثيراً من الحسان

وبينما كانت تتكلم ببطء نزلت من عرشها كذلك ببطء دون أن يشعر بها أحد ثم وقفت أمامهم وأخذت تحرك جسمها وقدميها وتاني

لم يتذكر أحد كلمة واحدة من غنائها ولكنها فتحت فى كل قلب من قلوب الحاضرين باباً فتذكر أيام الشباب ورأى كل منهم أمنية حياته ترقص أمامه فطار قلبه فرحاً وسحر فؤاده

فرغت الملكة من رقصها وتلاشى صدى صوتها الرخيم فى هيكل المعبودة « سخت » التى كانت تماثيلها ترافبهم وتبتسم لهم ابتسامة الانتقام المرة

وقفت الراقصة الحسناء أمامهم وضحك ضحكة رقيقة ثم قالت

ـ الآن اذهب أيها الامير المقدس واذهبوا أنتم كذلك أيها الرجال . اذهبوا جميعكم ودعونى في عزلتى الى أن يرسل فرعون فى طلبي لاشاطره حكمه الجديد الذى ورثه فيما وراء الغرب

على أنهم لم يذهبوا ولم يستطيعوا التحرك لو أرادوه لان قوة مجهولة ربطتهم بها . أما آبى فانه لم يحول عينيه عنها ثم مرغ خديه على قدميها وأخذ يبث اليها لواعج غرامه دون أن يكترث بانتقادات رفاقه الذين أخذوا ينظرون اليه وقد دبت عوامل الغيرة في قلوبهم . وكانت الملكة تصغى الى أنينه وسكواه وهى تبتسم دائماً ابتسامة كانت غاية في اللطف ولكنها مع ذلك كانت خالية من معنى الحياة

ولما فرغ آبى من توسلاته وقد أنهكه التعب قالت :

ـ هل تلبث عوامل الحب الآن على خوفك كما أحب الامير أماتيل كوكب آمون بعد ما غنت له ؟ لتكن أسعد منه حـ أيها الامير المبجل . سيقام فى ممنيس عرس ملكي عظيم لم تشـهد له مصر مثيلا وستجلس الى جانب ملكة مصر وتضيء فى نورها . ألم تنل هذا المكان بحق الدم ؟ ألم يعدك فرعون به فى منامك ؟ تعال ان شمس هـذا اليوم الجديد قد أشرقت فلنتمتع بنورها ونودع هذا المكان المظلم

# الفصل الثاني عشر

## زواج « الملكة »

ذاعت اشاعة غريبة فى مدينة ممفيس. فقيل ان الملكة خضعت وانها ستتزوج بالامير آبى وأنها فى القاعة البيضاء تنتظر عرسها وتحدث الرجال بالنبأ فى الشوارع فأقسموا انه غير صحيح قائلين كيف تتزوج ملكة مصر المدهونة بالزيت بقاتل أبيها ؟ ألم يكن يجدر بها أن تموت فى سجنها في البرج حيث شاهدها الناس ليلة بعد أخرى وهي واقفة على سطحه تذنى ؟

وكانوا يعتقدون في قلوبهم انه ينبغي أن تموت الملكة النقية ابنة آمون التى أوقعها القدر فى شرك من الشر . اعتقدوا هـذا الاعتقاد قائلين انها ستخلف بذلك وراءها قصـة تفخر بها مصر الى الابد . بيـد أن النساء سخرن من قولهم قائلات انهـا من النساء فلا يحتمـل أن تترك الملك ومظاهر العظمة والجاه لتلقى فى ظلمة قبر منسى وعلى ذلك لا بد أن يكون النبأ صحيحاً . ثم قلن انهـا ستجلس في مكان ثانوى لان آبى سيكون زوجاً قوي النفوذ عليها وانها تفضـل أى مكان على الموت وان آلام الجوع

قد وخزتها في الهيكل القديم فهذبت من أخلاقها فلا بد أن تذعن لارادة عمها الذى سيكون فرعون مصر

اشتد الجدال والنزاع . وكان الجميع حتى الذين يضمرون الحقد للملكة يجلونها فى نفوسهم ويضعونها موضع الاكبار والاعزاز . وقدساءهم أن يعلموا انها وهى الملكة المقدسة تتلاعب الهم لنير القدر وتبيع نفسها طلبا للنجاة وطمعاً فى مقعد على سلم عرشها . بينما كان النسوة يسخرون من أقوال رجالهن ويقلن انها ليست أحسن من غيرها من بنات جنسها

على أنه لم يطل حبل الجدال فقد ظهر المنادون وأخذوا يصيحون فى جميع أنحاء المدينة قائلين ان حفلة الزواج ستعقد فى القاعة الكبرى البيضاء قبل غروب الشمس بساعة . فضحك النسوة ابتهاجاً بفوزهن وسكت الرجال

حانت الساعة المعينة ففتحت القاعة لمن استطاع الدخول من الشعب وازدحمت الالوف العديدة من الناس فى الرحبة الخارجية وفى جميع الطرق التي تؤدى اليها

وضع عرشان فى صدر القاعة أعد أكبرهما وأفخرهما للامير آبى والاصغر للملكة كوب الصباح . وقد وضع آبى هذا النظام لان كاكو الماكر أشار عليه بأن يظهر للشعب من أول مرة انه هو الحاكم وليست ابنة فرعون

وفي الساعة المعينة دقت الطبول من فوق جميع الهياكل

ثلاثاً ثم تلاشى صداها في جو ساكن حار فكان ذلك اعلاناً على أن آبى قد وضع يده في يد الملكة كوكب الصباح فى هيكل هاتور بحضور كهنة جميع الآلهة

ذاعت اشاعة أخرى بين الجماهير كانت كدائرة أحدثها سقوط حجر فى الماء فكانت تزداد اتساعاً كلما تناقلتها الالسن . فقيل ان عجائب حدثت في هيكل هاتور دلك أن الكاهن الاكبر ناول العروس زهرة — زهرة هاتور — فتفتحت فى يدها . وقيل أيضاً ان ساق هذه الزهرة تحول الى صولجان من الذهب وتحولت الزهرة نفسها الى حجر من الياقوت الجميل

ولم يقتصر القول عند هذا الحد بل قيل ان آبي عند ما قدم الحمامة البيضاء الى « هاتور » في معبدها حسب العادة المتبعة انقض عليها صقر وقتلها وهى فى يده ثم طار بعد أن ألقاها ميتة على ركبتي الآلهة . وقد تساءل الناس فيما بينهم قائلين أى طائر يجرأ على مثل هذا العمل ان لم يكن مرسلا من « هورس » بن « آمون — رع » ؟

على أنه لم تلبث أن نسيت كل هذه الاشياء اذ علم الناس أن العروسين على وشك القدوم الى « القاعة البيضاء » ليظهرا أمام الشعب وليقدم الاشراف والعظماء والقواد لهما فروض التبريك والاحترام . وقد ظهر أولا الكهنة في الطريق المؤدية الى هيكل هاتور وهم يرتدون ثياب الكهنوت ويرتلون أثناء سيرهم يتبعهم

رؤساء «الشريفات» والسقاة والحجاب ثم الامير آبى نفسه يحيط به ضباطه وحرسه ويرافقه كاكو وزيره

ولم تكن مظاهر الأبهة والعظمة ولباسه الفاخر الذى لاحظ كبيرون انه ملطخ بالدم — نذير الشؤم — ولا التاج الملكي الذى وضع على رأسه الضخم المستدير لاول مرة — لم يكن كل ذلك ليخفى علامات القلق التي كانت باديةعلى وجهه . فقدكان صولجان الملك الذى يحمله فى يده يضطرب وهو يحيي الشعب باحناء رأسه ونفناه قد امتقعتا . ومع ذلك بقي يبتسم للشعب ويحييهم الى أن سكنت الجموع وخيمت السكينة على المكان

نسى الشعب آبى وأخذ ينتظر قدوم الملكة . ومع إنه لم يتقدمها أحد ينبئ بقرب مجيئها فان كل قلب من قلوب هؤلاء الالوف شعر بأنها قريبة منه . وفي الواقع لم يلبثوا أن رأوها واقفة وحدها فوق حافة المنصة أمام العرشين وهى ترتدى ثوباً بسيطاً أبيض ناصعاً قد كشف عن صدرها وأبان رمز الحياة الذى طبع تحت عنقها منذ يوم ولادتها . ولم تلبس الملكة شيئاً من الحلى غير تاج مصر المزدوج وكانت تحمل فى يدهاصولجاناً من الذهب في طرفه حجر من الياقوت على شكل زهرة وهو الصولجان الذى قيل ان أصله زهرة تحول ساقها بقوة السحر الى صولجان

بدت المملكة في شكل لم يكن يتوقعه أحد . فقد زعموا أنهم سيرون فتاة شاحبة اللون لا يزال الحزن يملأ عينيها وآثار الدموع على خديها : فتاة قد فتك بها الجوع والخوف من الموت ونكد الطالع فاشترت نفسها بزواج الذى غلبها . ولكنهم لم يروا شيئاً من ذلك. فان كوكب آمون لم يسطع بمثل هذا البهاء من قبل ولم يروا مثل تلك العظمة والجلال في عينيها الزرقاوين وهما تنظران اليهم كأنهما تريدان معرفة السر الدفين فى قلب كل واحد منهم . وكان قوامها لا يزال فتاناً ووجنتاها متوردين ووجهها يملؤه حياة وقوة وجلالا

لم ينطق أحد ببنت شفة وأخذوا ينظرون اليها. فتبسمت بتسامة رقيقة رحيمة بعبيها الهادئتين الى أن اطأطأوا رؤوسهم حياء وفي النهاية سارت وسط هذا السكون الرهيب الذي لم يجرؤ أحد على تكديره فسمعوا حفيف ثوبها الحريري وأذيالها تتحرجر على وفق القاعة المصنوعة من المرمر

خرل اثنان من رجال التشريفات أن يتقدمها الى عرشها ولكنها أمرتهما بالرجوع وقالت بصوت جهوري

— كلا . لا يقود أحد من شعب مصر الكبير ابنة آمون وملكة مصر فى مكان خاص بها . فسوف تجلس على عرشها بقوتها الآن وفي بعد

وصعدت وسط هذا السكون تمام العرش الاكبر الذي أعد

للامير آبي وجلست عليه وانتظرت

سمع اذ ذاك تذمر بين رجال آبي وهمس كاكو في أذن الامير في حين لزم الشعب السكوت والصمت

ضرب الامير آبي الارض بقدميه ثم أصدر أوامر لم يجرؤ أحد على تنفيذها فتقدم هو الى الامام وخاطب الملكة بصوت خشن قائلا :

— انك تجهلين ذلك أيتها السيدة بلا ريب . ولكن اعلمي أن هذا المكان مكاني . أما مكانك فهو عن يساري فاجلسي عليه

فقالت بهدوء :

— ولم ذلك أيها الامير آبي ؟

— لأن الزوج مفضل على الزوجة . . . والغالب على المغلوب

فكررت قوله قائلة :

— والغالب على المغلوب ؟ ألم يكن يجدر بك أن تقول — والقاتل على القتيل وابنته ؟ كلا . أيها الامير آبي انك مخطئ . ان ملكة مصر بحق القداسة تفضل على خادمها حتى ولو شاءت ارادة الآلهة التي جئت لتنفيذ ارادتها أن تأمرني بأن أدعوك زوجاً حتى تعرف هذه الارادة جيداً . تعال قدم الى ملكتك فروض التبجيل والاحترام ومن ورائك هؤلاء الذين تجرأوا على أن يشهروا السيف في وجهها

فحدثت ضوضاء عظيمة تنطوي على الغيظ والهلع معاً . وكان

معظم الحاضرين فى ذاك المكان الواسع من الذين كانت لهم يد فى هذه الجريمة فصاحوا فى الامير آبى أن لا يعبأ بقولها وأن ينزعها عن العرش ويقتلها ويستولى على التاج . ثم سلوا سيوفهم وطغوا كالبحر الزاخر . أما الموالون منهم لبيت فرعون والذين خافوا الفتنة فقد أخذوا ينسحبون من القاعة مثنى وثلاث حتى لم يبق صديق واحد للملكة فى ذاك المكان الرحيب . وكان كلما خرج فريق منهم حل محلهم غيرهم من المتاغبين والثوار الذين كانت لهم يد فى قتل حرس فرعون وكانوا من قبائل البدو الذين يعيشون فى الصحراء . ومن سلالة الرعاة الذين حكم أجدادهم مصر اثنى عشر جيلا ثم طردوا منها وهم الرعاة الذين يجري دمهم في عروق آبى وكانوا ينظرون اليه كزعيمهم الدى سيعلى شأنهم مرة أخرى . ومن الاشرار الذين التجأوا الى جنوده ومن الساميين والزنوج والبربرة .

غصت القاعة بمثل هؤلاء الوحوش الذين وضعوا كل آمالهم فى آبى وعللوا النفس باسلاب مصر . بيد انهم رأوا على عرش آبى فتاة حالت بينهم وبين أغراضهم وتجرأت على أن تطلب الى زوجها أن يقدم اليها فروض الاحترام وعلموا أنها اذا ما أتيح لها الغلبة أمرت بضرب رقابهم أجمعين

صاحوا بلسان واحد قائلين :

ـ نادوها اربا انقضوا على ابنة الحرام التى وضعها فرعون

حاكمة على البلاد ! انها ساحرة تتغذى بالهواء والارواح الشريرة .
انقضوا عليها والاّ دعونا نفتك بها نحن

صرخوا الى أن بحت أصواتهم ثم لزموا الصمت

وكان آبى فى خلال تلك المدة رافعاً يتردد تارة ويميل بأذنه الى كاكو وهو يهمس فى أذنه تارة أخرى الى أن استجمع قواه في النهاية فنظر الى الملكه وقال :

ـ انك تسمعين وتنظرين . ان شعبي لا يثق بك وهم قوم غلاظ لا أستطيع كبح جماحهم طويلا فاذا وصلوا اليك قطعوك اربا ومزقوا جسمك هذا الجميل كما مزق «ست» جسم اوزوريس

وكانت الملكة الى تلك اللحظة جالسة على عرشها ساكنة كأنها لا تهتم بشيء. فنظرت اليه وقالت :

ـ انك لا تدري كيف تضرب الامثال أيها الامير . ان اوزيريس قام ثانية . أليس كذلك ؟

ثم اضطجعت الي الوراء ولزمت الصمت ثانية

فقال آبى :

ـ هل لازلت تريدين أن أبدد ثلاث فروض الاحتراء أيتها الملكة مع انى زوجك ؟

فأجابته باستخفاف :

ـ ولم لا ؟ لقد تكلمت . ان أمر فرعون لا يتغير. ومع انني امرأة فانني . . . ملكة مصر

فثار غضب آبى وتحوّل نحو رجاله ليأمرهم بالقائها عن العرش على أنها كانت تراقبه فرفعت صولجانها فجأة وتكلمت بصوت جهورى رنّ فى جوانب القاعة ووصل الى مسامع الذين كانوا محتشدين على سلالم القاعة وفى الخارج تائلة :

— بينى وبينكم أمر أيها الشعب وهو : هل ترضون بأن أحكم أنا ملكتكم على مصر كما حكم آبائى من قبل أو تريدون أن يحكم ذاك الرجل الذى اتخذته زوجاً لى بأمر آمون ؟ انكم تريدون أيها الشعب أن يحكم آبى عليكم لانه من سلالتكم ودمكم يجرى فى عروقه . تريدون أنتم الذين اغتنم حياة أبى المعبود أن يجلس آبى على العرش وأن أكون له أمة ألد له أبناء من دمى الملكى النقى . انظروا انكم جم غفير وقد تركنى رفاقى فصرت وحيدة كشاة بين الذئاب ، بين ألوف من الذئاب الكاسرة التى فتك بها الجوع . فكيف اذن أستطيع أن أتغلب عليكم ؟

فصاح رجل منهم قائلا :

— انك لاتستطيعين . انزلى ايتها الشاة واركعى أمام الاسد آبي والاّ مزقنا لحمك نحن الذئاب . اننا لانعترف بك نحن الذين يغلى دمّ المكسوس ( الرعاة ) فى عروقنا . لانعترف بك مادامت المسلات التى أنشأها ملوك الرعاة العظام قائمة . انزلى و تخلى مكانك بين نساء سيدنا يا ابنة الحراد

فرددت الملكة قولهم قائلة .

ـ آه . مادامت المسلات التي أنشدها ملوك الرعاة للصوص قائمة لاتعترفون بي انا ابنة فرعون،ابنة الحرام

ثم أمسكت عن الكلام . والظاهر أنها اضطربت فتنهدت ودقت يداً بيد ثم قالت بصوت مضطرب :

ـ انني امرأة بينكم وقد مات أبي فرعون والآن تأمرونني أن أتخلّى عن منصبي وأن أحكم مر الآن فصاعداً بواسطة الرجل الذى أوقع فرعون فى الشرك وقضى عليه . . . ترى ماذا أفعل ؟

فقال أحدهم باستهزاء :

ـ كوني امرأة وفية وأطيعي زوجك يا ابنة الحرام

فنظرت الملكة الى المتكلم — وهو ضابط من ضباط أبي الذين اشتركوا فى مقاتلة حرس فرعون ـ نظرة غريبة فلاحظ ارجال الذين كانوا بجانبه فى الحال ان شفتيه امتقعتا وأن عزيمته قد طارت بحيث كاد يغمى عليه لولا ضغط الذين حوله . على أنه لم يلبث أن استرد قواه وسأل الكهنة الذين كانوا على مقربة منه أن ينضم اليهم بحجة أنه لم يطق احتمال الحربين الجماهير فحنى أحدهم رأسه وأفسح له الطريق فانضم اليهم

تكلمت الملكة ثانية فقالت وهي لا تزال تنظر الى الضابط .

ـ لقد أهنتم بكلماتكم السيئة ـ ملكة مصر المدهونة بالزيت التى توّجت وقبلها المعبود نفسه فى أقدس مكان من هيكله . وسع

ذلك فان هذه ساعتكم . يجب أن احتمل ما تقولون اذ ليس لى أصدقاء في ممفيس . آه : ترى ماذا أفعل ؟ ـ ثم دقت يديها ثانية ـ لقد افسدو لى أيها الشعب ان آمون أبا الالهة قد بث في من روحه عند ولادتي وأنسم بانه يساعدنى وقت شدتى وينقذني وقت ضيقتى فدعونى اذن أصل الي آمون . انظروا ـــ ثم اشارت الى الامام ـــ ان قرص الشمس كاد يحتجب . فدعوني اصل الى آمون قبل أن تتوارى وراء ابواب الغرب فاذا لم تأتني المساعدة وضعت نفسى تحت امرتكم وقدمت فروض التجلة والاحترام الى هذا الامير الجليل الذى سخر من أخيه فرعون وقضى عليه بمساعدة ساحره كاكو وجاسوسته مرتيرا

وكان آبى لايخاف آمون بل خشى أن تحدث ضجة تشغل في خلالها زوجته الجديدة الجميلة أو تمس باذى فقال

ـ نعم أيها الشعب . أعطوها المهلة التي تطلبها فاذعن الشعب لامره فوقفت الملكة ورفعت ذراعيها وعينيها الى السماء وأخذت تصلى بصوت مرتفع قائلة

ـ اصغ الي يا آمون أبى في بيتك كما حلفت ان تفعل . انك تعلم موقفي الحرج أيها المعبود . هل شاءت ارادتك أن تذل ابنتك ويحط من كرامتك أمام هذا الرجل الذي قتل ملكه وأخاه وأمرتنى أن اتخذه زوجا لى ؟ اذا كانت هذه ارادتك فانني سأطيع ولكن اذا لم تكن كذلك فاظهر كلمتك بقوة أو باعجوبة واجعله هو ورجاله الذين يسخرون من جلالتى ويقولون

نني ابنة حرام يخضعوا لى وينحنوا الهاء أمامي . انهم ينكرونك ويجحدونك في قلوبهم أيها المعبود ويعبدون آلهة اخرى كما كان يفعل اجـدادهم البرابرة الذين هدموا معابدك فى مصر . بيد انى اعلم انك اوسلتنى . ففيك ثقتى وعليك اعتمادى الذي لا يتزعزع حتى لو قتلتني ان ذلك البهاء الذى تخفى فيه روحك أيها المعبود قد أخذ يحتجب فاعلن نفسك الإن قبل أن تغرب الشمس ويسبل الليل ستاره على العالم واظهر مقدرتك حتى يعلم الجميع انني ابنتك حقاً والا اذا كانت هذه ارادتك دعني ودع مصر وتوكى لذلى وعارى

فرغت الملكة من صلاتها ثم ألتت بنفسها على العرش وأسـندت رأسها بيدها وأخـذت تنظر الى بهاء الشمس وهي تحتجب وراء الافق . ولم تكن وحدها مشتغلة بالنظر الى الشمس بل شاركها في ذلك كل من كان معها في القاعة

وقف الجميع فى نور الشمس الملتهبة وهم ينظرون . ولما كان المكان مفتوحاً نحو الغرب فقد سقط عليه ظل المسلتين اللتين كانتا في الخارج كظل حسامين التقت نهايتهما معاً تحت عرش الملكة . وكانوا لا يعتقدون بحدوث شيء وشاركهم فى اعتقادهم هذا الكهنة الذين كانوا فى تفيس مدينة المعبود بتاح ، لانهم كانوا لا يفكرون كثيراً بآمون اله مدينة طيبة وكانوا يزعمون أن هذه الصلاة الحارة انما هي آخر صيحة خرجت من قلب كاهن فتاة متغطرسة سقطت فى مهاوي الشقاء

ومع ذلك ظلوا ينظرون اليها لانها تكلمت بلهجة التأكيد كمن يثق بوجود ذلك الاله وهم يقولون في أنفسهم أليست تدعى بنت آمون ؟ ألم تذكر قصص غريبة عن ولادتها ؟ ألم تتحول الزهرة الي صولجان من ذهب وياقوت فى يد تلك الملكة المبدهونة بالزيت التى طبع رمز الحياة على صدرها ؟

وكان هذا الوقت ، وقت غروب الشمس عجيباً . فقد كانت الحرارة بالغة أشدها منذ أيام ولكنها كانت فى هذه الآونة مروعة تبعث الرهبة فى القلوب .وقد سادت سكينة غريبة على الارض والسماء فلم يتحرك شيء فى المدينة ولم ينبح كلب ولم يبك غلام ولم تتحرك ورقة من ورق الاشجار فكانت كمدينة الاموات .

تولدت سحب كثيفة فى السماء وأخذت تتحرك ومع انه لم تكن هناك رياح . وكانت أشعة الشمس تمس هذه السحب فانعكس منها لون ذهبي وآخر أحمر وآخر أحمر قان فى حين كسيت أطرافها بلون أسود . وكانت هذه السحب تتخذ أشكالا غريبة فتجتمع كجيش يتهيأ للقتال فكان القواد يشاهدون وهم يروحون ويغدون بسرعة والمركبات وصفوف الجنود وهى تحمل رماحها . ثم بدت سحابة فوق السحب الأخرى منحنية قوس السماء.وكانت على شكل امرأة ذات شعر ذهبي مسترسل ارتكزت قدماها فوق قرص الشمس وشغل جسمها منحنى السماء

وامتدت يداها نحو الشرق وقبضتا على قرص القمر المشرق

دب الهلع فى قلوب الذين شاهدوا هـذه السحابة فصاح أحدهم قائلا :

ـ هذه « ازيس » وقد أمسكت القمر بيديها

وقال آخر

ـ انها « نوت » الآلهة التى تطل على العالم

وكانوا يتكلمون همساً ومع ذلك كانت الملكة تسمع أقوالهم وهى جالسة على عرشها وقد تغير وجهها لاول مرة اذ ارتسمت على شفتها ابتسامة غريبة

أخذ كاكو يهمس في أذن آبي وكان يخوف يتجلى في عيني كل منهما . ثم أشار الساحر بأصبعه الى نجمين لمعا فجأة فى السماء ثم حول رأسه ونظر الى الملكة ثم مال نحو آبي وأخذ يتحدث معه . أخيراً قال آبي :

ـ ان « رع » (الشمس) قد غرب . تعالي نصنع حداً لهذه الخرافة

فقالت الملكة بسكون :

ـ لم يغرب بعد . انتظر قليلا

ما كادت الملكة تفرغ من كلامها حتى سوهدت أشجار النخيل المزروعة بكثرة فى الحدائق الغناء لواقعة تل تمادلي في النيل وقد انحنت نحو الشرق كأنها تحيي الملكة وهى جالسة على عرشها انحنت تلك الاشجار ثلاثاً ثم عادت كما كانت مع أنه لم تكن

هناك ريح تحركها .بعد ذلك تجمعت السحب وصارت كرداء أسود كسا السماء . وكان قرص الشمس يرى - وقد احتجب نصفه - من خلال فتحة في هـذا الرداء وهو يتقد كعين ملتهبة مرعبة ثم أخذ يتوارى تدريجياً الى أن بقى منه خط رفيع من النيران واذ ذاك أخذت الظلمة تخيم على القاعة .أما الملكة فكانت تسمع وهى تنادى اسم « آمون »

صاح أحدهم قائلا :

- مات درع . انتهى يا ابنة السفاح . مات «درع»

فقالت الملكة وهى تصيح صيحة الظفر

- ولكن آمون حي . انظروا الى سيفه أيها الخونة !

ما كادت هـذه الكلمات تخرج من فم الملكة حتى انشقت السماء الى شطرين بلمعان البرق وشاهد الناس فى وسطه أشجار النخيل وقد انحنت مرة أخرى وكادت أطرافها فى هـذه المرة تمس الارض . ثم هبت الرياح فجأة وأخذت الارض ترتفع تحت أرجلهم بلاناً وفى المرة الثالثـة تعالى صراخ مزعج تلاه صوت سقوط الاحجار وسط الظلام

بدت السماء اذ ذاك كأنها شعلة من نار وظهرت فى هذا الضوء كوكب الصباح ابنة آمون وهى جالسة على عرشها تحمل صولجانها وتسير نحو السماء وتضحك ضحكة الفوز . ولاعجب فقد سقطت المسلتان اللتان بناهما الرعاة خارج القاعة فوق البرج والابواب

فهدمتاها وعلى رؤوس الذين كانوا في الخارج فأماتت مئات منهم. وقد وجدت جثة مشوهة بين الذين ماتوا وهى جثة ذاك الضابط الذي سخر من الملكة وكاد يغمى عليه عند ما نظرت اليه

فرّ من بقى داخل القاعة واضطربت جموعهم ومسهم الخبل وأخذوا يناضلون بكل قواهم للفرار من انتقام آموز وابنه. وكان الكهنة فى داخل القاعة قد خروا سجداً وأخذ كل منهم يدعو الهه ليرحمه. وخر آبى على ركبتيه أمام العرش وأمسك بقدمي الملكة وضرخ طالباً العفو والغفران فى حين كانت « التى » جلست على العرش تضحك وهى تضيء كالنيران بين الخرائب والانقاض وأصوات الجلبة والصياح

لم تمض غير مدة وجيزة حتى فرّ الجميع عدا الكهنة الساجدين والموتى والذين يعالجون سكرات الموت وآبي وضباطه وبعد هنيهة انقشعت السحب وأضاء القمر القاعة بلون فضي جميل

نظرت الملكة الى آبي المسكين وهو يمرغ خديه على قدميها وقالت :

ـ أخبرنى الآن يا زوجى من هو اله المصريين ؟

فقال آبي وهو يلهث :

ـ هو آموز أبوك

ـ ومن فرعون مصر :

ـ أنت دون سواك أيتها الملكة

- آه . هذا هو الأمر الذى قام بينما عليه النزاع . أليس كذلك ؟ لقد ألجأني الى طلب مساعدة من ينصرني وقد زعمت أنّ لا ناصر لي ولا معين

ثم أشرت الى فتايا المستين الجالسين وقالت :

- انظر . هناك أتى فتيان . انهم يديرون الهويا . أليس كذلك يا عمتاه ؟

فنظر آبي خلفه الى زعته المهدمة والى المونى والدين يدورون ثم كرر قوله وهو يتنفس :

- انت فرعون مصر ذو سلطان . هي خادمك الحقة ودعيه يعيش في ظلك وفي رغده

فقالت بلوز منهاه :

- ليس في استطاعتي أن أعيد الأمر الاول ولو أنه قد يرضي الجدود أن يبقى عليه ، فانه لا في هذا المكان حيث يجب أن تسوى حسابك مع آبي سرجون وسائر رفقائك الذين ماتوا في سوارع مدينتك التي رحلوا عنها ولديك أعمال يجب تأديتها أما الامر الثاني — وهو أمر الكهنة والقضاة والشروع الى هذا الامر الاخير سهلا وهيئا وحسب اتجاه الاحترام الى مكانة مصر

فقد رد فرعون مصر ذو السلطان المقصود حوفاً وشرقاً . ثم أشرت الى تلك الصورة من شمع آتون الماثلة وقبل حنوها

ثم تبعه الآخرون من الكهنة والضباط والسقاة الى أن جاء دور كاكو فى النهاية وهو ينتفض ولكنها أبت أن يمس هذا الشرير حذاءها فسحبت ندمها وقالت :

ـ أخبرنى أيها الساحر يامن تعرف أسرار الامور كيف بقيت على قيد الحياة وقدقتل كثيرون ممن هم أثل منك جرماً : أخبرني يا من تافخت بداك بدء فرعون

سمع الساحر الخبيث هذه الكلمات فخرّ على وجهه ساجداً وأخذ ينكر جريمته الفظيعة وفى الوقت نفسه يطلب الصفح عما قال أنه لم يقترفه

صاحت الملكة قائلة :

ـ كفى . اعلم أن حياتك ستطول زمناً ما . نعم وكذا حياة مرنيرا وستبقى في منصبك وزيراً

فأخذ كاكو يسكب عليها آيات الحمد والثناء ولكنها أوقفته عن الكلام قائلة :

ـ لا تشكرني لانك لا تعرف نهاية هذا الامر الذى أخفي عنك مخافة أن يعتريك الخجل أو يصيبك شئ من الجنون أنت وزوجتك مرتيرا . انظر الىّ أيها الساحر وقل من أنا :

ثم مالت فوقه فنظر اليها وتلاقت أعينهما فلم يستطع أن يحول عنها نظره

عادت الملكة الى الكلام فقالت :

- تعال . اعلم أنى أعلم شيئاً من الاسرار الدفينة. فقد رأيت الارض وهي تعلو وتنخفض تحت أقدامكم كأمواج البحار والمسلتين وقد تهدمتا أمامكم بأمرى . يجب أن لا تكون هناك أسرار بين رجل حرفة واحدة . وعليه سأقص عليك أمراً ربما عرفت منه شيئاً .ولما كنت واثقة من أنك ستلقيه على مسامع سيدك أو على مسامع مرتيرا فاعلم انّ اللحظة التى تذكر فيها هذا الامر هي التى يقضى فيها عليك وهى بداية العذاب، الذى أمسكته عنك . الآن اصغ الىّ بحق « آكل الارواح » ياصانع التماثيل المصنوعة من الشمع

ثم مالت فوقه وأخذت تهمس في أذنه . ولم تمض لحظة حتى شوهد الساحر وقد امتقع وجهه وهو يترنح الى الوراء كالسكران وفى الواقع لو لم يمسكه آبى لسقط من فوق المنصة

وكانت الملكة تنظر الى الناحية الاخرى وقد نسبت ما أصابه على ما يظهر فأسر آبي فى أذن الساحر قائلا :

- مادا قالت لك الملكة ؟

على ان كاكو لم ينطق بكلمة ونزع نفسه من الامير وفر هارباً من المكان

# الفصل الثالث عشر

## آبي يعرف حقيقة الملكة

---

انتهى شهر قمري على حفلة الزواج . وفى اليوم الاول من الشهر الجديد جلس كاكو في قاعة كبار الضباط فى ممفيس يراجع حسابات المدينة العمومية . ولم يكن عمله هذا سهلا لان الملكة — أو فرعون كما دعت نفسها — أبانت له كثيراً من الاغلاط وردت اليه البيانات فاستدعى كاكو رؤساء حباة الاموال وأمرهم بدفع الجزء الذي سرق هو معظمه وهددهم بالجلد ان لم يفعلوا

ذهب كاكو بعد أن هدأ روعه الى مكتبه خاص فوجد نفسه مع آبى وجهاً لوجه . وكان الامير قد تغير شكله فأصيب جسمه الضخم بالهزال وبدت عليه علامات الشيخوخة والبؤس بحيث لم يتمكن كاكو من معرفته وهو جالس فى زاوية مظلمة فى الغرفة وظنه أحد الخدم فأخذ يسبه وأمر بطرده

فثار غضب آبى اذ ذاك وهجم على كاكو وأمسكه من خيته ولطمه على وجهه وقال :

ـ أيها الكلب . أهكذا تخاطب ملكك ؟ سأنتقم لنفسى منك على الاقل

فقال كاكو :

ـ العفو يا صاحب الجلالة لانى لم أعرفك فى هـذه الظلمة . لقد تغير شكلك كثيراً أيها الملك

فتركه آبي وقال :

ـ تغـير شكلي : نعم كيف لا يتغـير شكلي وقد عانيت ما عانيت من الآلام المبرحة منـذ أصغيت الى نصيحتك وسعيت للجلوس على عرش فرعون ؟ لقـد كنت قبـل ذلك سعيداً ناعم البال متمتعاً بأولادي وزوجاتى ودخـلى وجيوشى أما الآن فقد فقدت كل شيء . فأولادي ماتوا وزوجاتى طردن وأموالى أخذت مني وجيوشى التحقت بخدمة غيرى

فقال كاكو :

ـ انك على الاقل فرعون مصر تزوج أجمل امرأة فى العالم وأعظمهن حكمة

فتأوه آبى وقال :

ـ فرعون . ان أوضع رجـل فى المدينـة أعظم منى سلطة وجاه . أما بافى . . .

ثم سكت وتأوه ثانية

فقال كاكو :

ـ ماذا أصابك أيها الملك ؟

ـ انني سقطت تحت ساطة كوكب نحس

ـ هل تعنى كوكب آمون ؟

ـ نعم كوكب آمون المزعج الجميل التي تسميها أنت زوجتى انها لا تعاملنى معاملة الازواج . أصغ الى . ذهبت الى غرفتها الخاصة فوجدتها جالسة أمام مرآتها تغنى لا ترتدى غير ثوب أبيض رقيق وشعرها الاسود يكاد يمس الارض فتبسمت وخاطبتني بألفاظ عذبة رقيقة وجذبانى نحوها بقدرة عينيها الساحرتين . . . ثم وقد دهشني زوجها ثم تهدت وخافت فى حديث الحب والغرام الى أن دنوت منها أخيراً وطوقتها بذراعى

ـ وبعد ذلك . . .

ـ وبعد ذلك ذهبت ياكاكو فرأيت بدل وجهها رأس فرعون الميت رجهه كشاحب المخيف وهو ينظر الى شذراً فرجعت الى الوراء خطوة ونظرت فرجدتها ـ السة في مكانها ثانية تضحك وتتدلل سعرها بالطيب وتسألني عما يؤلمنى وعن سبب اصفرار وجهي قائلة هل هذه ، ادلة الازواج . لقد كان ذلك منذ شهر ولكن استمر ذلك الى الآن فكلما عودد الى زوجتى وأنتزع منها أجد رأس فرعون الميت بدل وجهها المخيف بدل وجهها الجميل وهي تزيد في تعذيبي . وأسطيع الاقتراب لى زوجاتي الاخريات لانها أبعدتهن عنى حتى الآن

عاشرني مدة طويلة ثم قال يجب أن تحكم هي وحدها
فقال كاكو :
- هل هذا كل ما عندك ؟
- كلا ياكاكو . انها فضلا عن تذبي تعذب كل رجل آخر يقترب منها . فهي توقعهم في الشرك بابتساماتها وتسحرهم بعينيها حتى يجنوا بحبها ثم توسلهم الى أعمالهم وهي لاتزال تبتسم لهم . وقد انتحر اثنان من الذين كان لهم ضلع في المؤامرة العظيمة وأصيب ثالث بالجنون في حين صار الباقي أعدائي الالداء لانهم وقفوا في حد الملكة وفتوة أنني أقف بينهم وبينها
فقال كاكو مرة أخرى :
- هل هذا كل ما لديك ؟
- كلا . ليس هذا كل ما عندي ياكاكو . فقد انتزعت مني سلطتي وأصبحت عبداً رقيقاً بعد أن كنت بعد فرعون في السلطة والجاه . . . آه ياكاكو . انني أشتغل من الصباح الى المساء في أعمال أقسى . فقد فرض علي أن أشيد المعابد والهياكل لآموز وأحفر الترع وأجمع للامة وأحفف آلامهم وأتجاوز عن ضرائبهم . وفرض علي ترق لك أن أحلد البذور الذين هم أصدقائي من قديم وان أتأمل في السر السائل حراً عواراً عن ذلك لحيناس الذي عقدت معه تحالفه سرية وقد أرسلت اليه فتنه التي نزعت ما لا مذنب سري انني حبها

فقال كاكو :

- وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك تعود جلالتها بعد انهزام قبائل الخينا... وخضوعها لمصر الى مدينة طيبة رسمياً ، لتتولى تهيئة قبرى ، قائلة ان هذه مسألة لا تقبل التأخير. وفي الواقع رسمت شكل القبر رسماً مزخرفاً مروعاً وقدمته الى لأراه . وقد رسمت أبو الصديق بجانب قبري قبراً آخر صغيراً لك وأرسلت صباح اليوم جماعة الى محاجر الصوان ليأتوا بعدة أحجار كبيرة لصنع توابيت بعد أحدها لي والثاني لك والباقي لزوجاتك مرتبراً تأكلة انها تريد تكريمكما بهذه العطايا على حسب العادة القديمة

ثم يستطع كاكو عند سماع هذه الكلمات أن يتمالك نفسه فأخذ يمشي ذهاباً وإياباً في أرض الغرفة وهو يهمهم ويلتف شعره بيديه.

أخيراً قال :

- كيف تستطيع أن تفعل ذلك والحال وأنت لسيدة العظيم أن تغير رقيق امرأة ، وتوضع تحت قدميها كالاقذار ، وترى بعينيك ساعات بطارخ جسدك ، وتدفني آلاف العذاب وياخر الناس ملك ونهدد بالموت العاجل ... آه ، كيف نحصل كل ذلك . لماذا تقبلها وتضع جسدك هكذا تحت أقدام لا آدمي ؟

فقال آبي :

ـ لانني لا أجرأ . اعلم ياكاكو انه لو خطر على فكرى مثل هذا الرأي عرفت أفكارى وقتلتنى . ألا تتذكر أيها الاحمق سقوط المسلتين فوق قوادي وما أصاب الضابط الذي سخر منها ودعاها بابنة السفاح ؟ كلا . كلا . انني لا أجرأ على رفع إصبع واحد فى وجهها

ـ اذن أيها الامير يجب أن تحمل نيرك الى أن يعدّ لك القبر

فقال آبى وهو ينتفض :

ـ كلا ياكاكو . ان لدىّ خطة أخرى جئت لاتحدّث معك بشأنها . اقتلها أيها الصديق كاكو . أصغ الىّ . انك متضلع فى فنون السحر فالعمل الذي أودى بحياة الاب يودي بحياة الابنة . اصنع تمثالا من الشمع وبث فيه من قوتك يتم كل شيء . وبعد ذلك . . . فكر فى مكافأتك

فقال الساحر باستهزاء :

ـ انني فى الواقع أفكر فى الجزاء أيها الامير النبيل . أندري ماهو ؟ القتل بالعذاب المتقطع . وفوق ذلك اذا علمت الحقيقة قلت أنه يستحيل قتلها

فقال آبى بغضب :

ـ ماذا تعني أيها الاحمق ؟ ان اللحم والدم لابد أن يذعنا للموت

فارتسمت ابتسامة ميتة على وجه كاكو النحيف وقال :

ـ ان هذا مثل يليق بحكمتك أيها الامير . نعم ان اللحم والدّم يذعنان للموت . . . نعم نعم اللحم والدّم !

فثار غضب الامير وقال .

ـ لاتقطب وجهك هذا الدميم والاّ قطعت عنقك بحسامي

ثم سلّ سيفه وتهدده قائلا :

ـ قل ماذا تعني أو . . .

فخر الساحر على ركبتيه وصاح قائلا :

ـ سيدى . لا أستطيع . كلا . لا أقدر. أعف عنى . انه سر من أسرار الآلهة

فرفع آبى سيفه وقال :

ـ اذن . اذهب الى الآلهة أيها الجبان الكذوب وتكلم معها . ان الملكة لا تلومني اذا أرسلتك الى هناك

فجثا كاكو على ركبتيه وقال وهو يلهث :

ـ العفو . العفو :

فى تلك اللحظة التى كادت تذهب فيها حياة الساحر سمع الاثنان ضحكة عذبة رفيقة لم تخف عليهما فنسى آبى غضبه وذهب الى النافذة وأطل منها ثم لم يلبث أن أشار الى كاكو وهمس فى أذنه قائلا :

ـ تعال وانظر . ان أجلات لم ينته بعد

فجاء كاكو الى النافذة ثم قام وأطلّ منها فرأى الملكة واقفة

فى حديقة القصر السرية ذات الاسوار وأشعة الشمس تنير وجهها الفنان من خلال أغصان شجرة زاهرة .ولم تكن الملكة وحدها اذ كان أمامها رجل بلباس الاشراف قد جثا على ركبتيه . وكان هذا الرّحل قائدا في جيش آبى وكان الامير يحبه لبسالته واقدامه فزوجه باحدى بناته . وقد لعب هذا القائد دوراً كبيراً فى المؤامرة العظيمة التى دبرت لاغتيال حياة فرعون وهو الذي قتل سمنس زوج آستى

جاء هذا القائد يلعب دوراً جديداً هو اظهار الحب للملكة فقد رآه آبى وكاكو وهو يقبل أطراف ثوبها ويتوسل اليها ويتضرع وسمعا طرفاً من حديثه معها اذ كان يقول :

- لقد عرضت حياتى للاخطار وتسلقت الاسوار . انني أعبدك . انني لا أستطيع الحياة بدونك . انني رهن اشارتك فمري بما تشائين . انني أستطيع أن أغتال حياة آبي الذى لا يليق بأن يربط سيور نعالك . امنحيني شرف حبك أجعلك ملكة مصر الوحيدة وأقنع بخدمتك كعبد رقيق.قولى كلمة عطف واحدة

كان القائد يتوسل ويتودد كرجل مسه الخبل لا يدرى ماذا يقول أو ماذا يفعل بينما كانت الملكة تصغى اليه بسكينة وتضحك من وقت الى آخر ذلك الضحكة الرقيقة الساحرة

وفى النهاية تام وحاول أن يتناول يدها فأبعدته وهي لاتزال تضحك ثم قالت فجأة :

ـ انك قتلت سمسن وهو منهوك القوى بسبب جراحه . حسن . لقد كان ذلك فى حرب قامت بينكما . انك لابد أن تكون شجاعاً عدا جمالك لانك استطعت أن تأتى الى هنا حيث كلة واحدة مني تكفي لقتلك . الآن اذهب أيها الصديق الى زوجتك ابنة آبى واذا كانت لديك الشجاعة الكافية فقل لها أين كنت ولماذا

ثم ضحكت مرة أخرى

فأخذ يتوسل اليها بانيه ويستعطف ويتاب اليها لراعج حبه ويسكو هما غرادة الى أن رفت لحاله على ما يظهر ان مدت يدها واختارت له زهرة من بين أزهار عديدة بجانبها وأعطتها اياه ثم أشارت الى الاشجار التى تخفى السور فتوارى بينا فى الحال وهو يترنح من شدة الفرح والابتهاج

لاحظه الملكة وهو يذهب ثم نظرت وهي لاتزال تبتسم ابتسامتها الغريبة الى الشجيرة التى التقطت منها الزهرة. ولاحظ كاكو ان هذه الزهرة لا يستحدثها الا المحنطون لصنع أكاليل الموتى

بيد أن آبي لم يلاحظ شيئاً من ذلك وفى نزاعه مع كاكو وكل شيء آخر وأخذ يرغى ويزبد ويقسم بأغلظ الايمان تارة تارة أن يقتل القائد وكذا الملكة الكاذبة التى تجرأت على أن تنسى لى توسلات تاشق وتعطيه زهرة . ثم سمم على فنائها ولم

كانت عشرة من الفراعنة قائلا ان هذا حقه . ثم هم بمغادرة الغرفة وسيفه مشهور فى يده

فال كاكو بصوت مبحوح :

ـ اذا كانت هذه ارادتك يا سيدي فابق فى مكانك

ـ لماذا أيها الرجل ؟

ـ لان جلالتها قادمة . وهـذه الغرفة ساكنة هادئة تليق بعملك هذا اذ لا يدخلها أحد غيرى

ما كاد كاكو ينتهي من كلماته هذه حتى فتح الباب ثم أعاق وظهرت أمامهما الملكة

دخلت الملكة فوقع نظرها أولا على حسام آبى وهو بارز فى يده وسط الغرفة المظلمة فأخذت تنظر اليه تارة والى سيفه تارة أخرى والى كاكو وهو رابض فى زاوية الغرفة ثم قالت بصوتها العذب الرقيق

ـ لماذا جردت حسامك يا زوجى ؟

فأجابها وقد تغلب عليه غضبه قائلا :

ـ لأقتلك أيتها الزوجة

فأخذت تنظر اليه لحظة أخرى ثم ابتسمت بجمالها الفريد وقالت :

ـ هل حقاً ما تقول ؟ ولكن لماذا أردت قتلى الآن ولم تردد من قبل ؟ هل وجدت فى مشورة كاكو قوة ومسجعاً ؟

ـ لماذا تسألين هـذا السؤال أيتها المرأة الجسورة ؟ أليست هذه النافذة تطل على الحديقة حيث كنت الآن ؟

ـ آه . لقـد تذكرت ذاك القائد زوج ابنتك الذى قتـل مرمس وقد تودد الىّ فأعطيته زهرة أموات عالمة انك تراقبنا . سو حسابك معـه كما تريد أنت وزوجته اذ ليس لى شأن . على أنني أحذرك من مغبة عملك فانك اذا كنت ستقتل الرجال لغلطة كهذه فانك لا تلبث أن تصبح وحيداً لان جميع الذين يريدون اغتصاب مكانك مدنسون

فثار غضب آبي اذ ذاك وسبها ولعنها ورماها بكل نقيصـة وأقسم أن يوردها كأس المنون قائلا انها سحرت جميع الرجال وأوقعهم فى شرك غرامها دون أن تقع هى فى شرك أحد منهـم وجعلته موضع السخرية والاستهزاء في مصر . وكانت الملكة تصغى اليه دون أن تنطق ببنت شفة وبقيت صامتة الى أن فرغ من كلامه وسكت فقالت

ـ انك تتكلم كثيراً وتفعل قليـلا . ان سيفك مشهور فى يدك أيها الامير فلماذا لا تقتلنى به ؟

فرفع سـيفه وقد جن من سخريتها وهجم عليها ولكنه لم يلبث أن ارتد الى الحائط كأن قوة غير منظورة دفعته الى الوراء . استند الى الحائط لحظة ثم عاد فهجم عليها فدفع الى الوراء ثانية

ضحكت الملكه اذ ذاك وقالت :

- يا لك من أمير مسكين لا تستطيع قتل امرأة ضعيفة . اعط سيفك الى كاكو ليجرب لاني أظن انه أعظم منك مهارة في سفك الدماء .

فصاح الساحر قائلا :

- لا تفوهي بهذه الكلمات النفسية يا صاحبة الجلالة لانك تعلمين انني أفضل الموت ألف مرة على أن أرفع أصبعاً واحداً في وجهك

فقالت الملكة بخشونة :

- اهم . لقد اقترح عليك الامير آبي الآن قتلي بعد أن اقترحته أنت عليه ثم رفضت . أليس كذلك ؟

سقط سيف آبي اذ ذاك من يده وسادت السكينة في الغرفه فاستطردت الملكة في كلامها قائلة :

- ثم كنتما تتحدثان الآن يا آبي قبل أن تطل من النافذة وترى ذلك القائد معي في الحديقة ؟ ولماذا تريد أن تقتل هذا الكلب ؟ هل تريد أن أجيب بدلا منك ؟ حسن . اعلم انكما كنتما تتحدثان عن كيفية الخلاص مني وقد أردت أيها الامير أن تقتل كاكو لانه لم يجرؤ على أن يخبرك لماذا لا يستطيع قتلي . ولما كنت تريد معرفة السبب فسأخبرك به الآن . انظر الى أيها الرجل التعس الذي يدعوك الناس زوجاً لي . انظر الى أيها العبد

المنعوت الذي دفعك آمون الى يدى لأعاقبك هنا على الارض الى أن تذهب اليه في العالم السفلى

نظر اليها آبى ونظر كاكو كذلك لانه لم يستطع أن يمالك نفسه . على أن ما رأياه لم يخبر به أحد فقط خرا على وجهيهما وتأوها .

أخيراً ذهب الخوف عن قلبهما فاستطاعا أن ينظرا اليها ثانية فرجداها كما كانت — فتاة وثابة ذات جمال رائع

قال آبى وهو يهب .

ـ من أنت . المعبودة « سخت » مجسمة ؟ أو ازيس الهة الموت ؟ أو شبح كوكب الميتة أرسل الى هنا للانتقام . ؟

ـ كلها . أو لست واحدة منها كما تسمونها أيها الرجل ولكنى في الحقيقة أرسلت الى هنا للانتقام . سل هذا الساحر فانه يعرف من أنا وقد أحرنت له أن يعبرا ـ

فقال كاكو متأزعجا :

ـ انها روح ابنة آمون . ايها الكوكب وقد أطلق سراحها لتنتقم أولئك الذين ساءوا اليها ايها شبح مدام حقوة الآلهة رفد وقدنا نحن الذين أحضرناها في حين فزعوا وحقا ورحق آمون فريدها

فدار أبو العيون الكبيرتين نحو الفتاة وقال برهبة :

ـ أين اذن كوكب الصباح التى كانت ملكة مصر ؟ هل ذهبت الى أوزيريس ؟

نقلاً الشبح الملوكى

ـ كلا انها لم تمت أيها الرجل . انها لا تزال على قيد الحياة وهي الآن فى طريقها الى حبيبها فاذا ما عادت معه ومع شحاد معين ذهبت أنا. وستموتان أنتما لأن هذه ارادة الآلهة .أما الآن فقوما واصدعا لأمرى الى أن تحون الساعة المعينة

# الفصل الرابع عشر

## سفينة « رع »

فتحت كوكب الصباح عينيها وكان قد مضى عليها بعض الوقت وهي راقدة بين البنطه والمد. وقد خيل اليها أنها تسمع صوت انفاس المجاديف في الماء وصوت المياه وهي تلعب بجوانب سفينة فزعمت أنها في حلم وقالت انها بلا ريب في قصرها في مدينة طيبة وان وصيفاتها سيأتين اليها اذا ما طلع النهار

في قصرها في مدينة طيبة ! . . . تذكرت الآن انه مضى عليها شهور مذ رأت تلك المدينة . وانها عادت الى حياة بعيدة وصاب أخيرا الى مسيبة تفسر لها أحلام الليالي حيث لقيت سنحا كبيراً من الحوادث المرعبة

أخذت كوكب تتذكر هذه الحوادث واحدة واحدة فتذكرت الملكة حتشبسوت بأسحارها وكيف أنها تآمرت مع الطاغية على حياة تحوتمس الثالث وكيف أن الملكة حتشبسوت

وأخيراً تذكرت وقوفها مع آستي في النافذة العاليـة . ثم لهيب النيران أمام عينيها . ثم ستوضها المروع وقد هويتا من ذاك المكان المرتفع الى النهر

قالت كوكب في نفسها : آه . لابد أن أكون الآن في عداد الاموات وان هـذه لذكريات والاحلام مما يراه سكان العالم السفلي . ولكن لماذا أسمع خرير الماء وصوت انفاس المحادثين في الماء ؟

فتحت كوكب عينيها بكل بطء اذ خافت ماعساها أن تراه فرأت ضوءاً يبير وجهها فاذا هو ضوء القمر وهو ينير في سماء صافية ورأت على ضوره أنها ترتدي ثوباً أبيض ناصعاً وأنها نائمة في فراش داخل مظلة رفعت ستائرها الحريرية وربطت في أعمدة من ذهب . ثم رأت بجانبها جسماً آخر يرتدي ثوباً رمادياً فتقدته فاذا هو آستي وكانت راقدة لاتبدي حراكاً بحيث أيقنت كوكب أنها ميتة . على أنها قالت ربما كانت آستي تحلم بي وترى مثل ما أرى فلا بد لي على الاقل من مخاطبتها

همست كوكب في أذن ميتها قائلة :

ـ آستي . آستي هل تسمعين صوتي ؟

فتحركت الجسم الذي بجانبها وحول رأسه نحوها ثم سمعت كوكب صوتاً هو صوت آستي دون غيرها يجيبها قائلا :

ـ نعم ياسيدي . بي أسمع وأري . ركن حريمي أين
هي الآن ؟

ـ اسأل العالم الذي علي ما أقول يا آسي ه لقد كانت
تلك الدكان هي المرت ضحى الآن ، وعند لي مكان الاروح

ـ آذا كان الامر كذلك فاني أيها السيدة أن أكون
سا أعلى مصر ولحم وأسوق كالسعاة الى هناك دون
أري

[illegible]
استاذ الصيوحه أين [illegible] يا مسلمين
دكان مرصاه بالذهب والفضة و[illegible]
ردا بكت عصفها رصه [illegible]
س جاره [illegible]
و لا [illegible]
و سع ذمصه [illegible]
والارواح
هاك كوك [illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ ٦ ـ

[illegible] كوكب الصباح مرة أخرى فلما رأت [illegible] رأت
[illegible] تضيء سورها الشاطئ ولى [illegible] بها آمنى تراقبها . ورأت
[illegible] مدينة عن [illegible] مالك وطاب
[illegible] كوكب الصباح فى حوضها وقالت .
- أخبرنى عن حرية أماه . إنى حائرة لا أدرى فى أى
[illegible] نحن
[illegible] تلك أمتى .
- أنى ما فى علم الدنيا أنها لملكة ولكنها فى حماية أولئك
[illegible] . ولا ريب فى أن هذه المدينة ليست من
[illegible] ولا يوجد لى [illegible] من [illegible] . تعالى أدخل فى
[illegible] فى هذه

[illegible] وسرت [illegible] وحدها من نفسها قوة
[illegible] خروج [illegible] فخرجت ونظرت فيما حولها فرأتها
[illegible] فى [illegible] كبيرة وقد استطال هذه المنصة شكله
[illegible] من [illegible] يرى فيها سعدة قائما من [illegible] فوجدها
[illegible] وإن [illegible] الجزء من [illegible] وإن [illegible]
[illegible] . أما السلطان
[illegible] وهو [illegible] وهو يرى نفسه أعظم ولى
[illegible] كوكب [illegible] لم يستطع كوكب
[illegible] وجهه [illegible] سعيدة تسر الناظرين

ى ترعه تكتنفها رمال من الجانبين تلى هذه الرمال صحاري
لا تصل العين فى نهايتها

درست حتى "صحراء ثم تحولت نحو كوك وقالت

- طن ي أعرف هذه الترعه ياسيدي لانى أبحرت فيها مره و ذا سفلة صغيرة وهى على ما أعتقد الترعه التى حفرها الفراعنه القدماء ثم أصابها بعد سقوط ملوك الرعاة ( الهكسوس ) وانها تمتد من « تل بسطه » الى ذاك البحر الذى يجرى فيه المتحولون نحو الشمس المشرقة ( البحر الاحمر )

فقالت كوك

- ربما كان ذلك با أماه وعلى كل حال فان هذه هي الدنيا التى نعيش فيها ولسنا فى عالم آخر . وقد شعرت رادة آمون أنى أن نبقى الآن على قيد الحياة حتى الآن السلطان فريحه انى أرى بيديا سفينته سحرية

ادت حتى الصخار وكانوا لعرفها استهام كانوا لا -
ولا يراها . فبادت مدركة انه ثم شيء كذلك ربما هم الذين كانوا يحوطهما وسيحتفظون بهما -
من الروح الذى هو ولد الصيد والكهان

وما زالت تتصاعد من البحيرة بخار الصباح
والصخور الوادية وراءها وعلى الرمال ولا تزال -
هذه الشخصية الوقورة الآخرة من الجماعة

أن يداً غير منظورة رتبت فراشهما اثناء غيابهما وأزالت بقايا الطعام ووضعت طعاما جديداً على الطاولة

جلست كوكب على كرسى من العاج أعدّ لها ثم قالت

ـ حقاً أن يد السحر تعمل هنا يا أماه

فقالت آستى بسكينة

ـ وهل فى ذلك ريب ؟ انك بالسحر ولدت . وبالسحر قتل فرعون . وبالسحر أنقذنا الى نهاية لايمكن التكهن بها . وبالسحر تتحرك الارض كما يقولون

فكرت كوكب قليلا ثم قالت

ـ حسن . ان هذه السفينة الذهبية خير من قصر آبى اللعين انني لا اعتقد باننا نسير لغير غاية على انني لا ازال أعجب من تلك الروح التى سمت نفسها « روحي » وما تفعله على عرش مصر وكيف جئنا على ظهر هذه السفينة والى أين نحن ذاهبتان

فقالت آستى بجفاء .

ـ لاتعجبي فسنعلم كل هذه الاسرار فى الوقت المناسب . انى آسفة لما أصاب آبي على رغم بغضى له

جلست كوكب الصباح ومربيتها آستى داخل المظلة. وأخذتا تنظران الى الصحراء وقد خيل اليهما أن سفينتهما تسير فوق رمالها الى أن قربت الشمس من المغيب فخرجتا لتسيرا فوق ظهر السفينة ثم عادتا لتأكلا الطعام اللذيذ الذى كان يقدم اليهما

دائما بكثرة . ولما جن الليل ذهبنا الى الفراش فنمنا نوما عميقا اذ كاننا فى حاجة الى الراحة

ولما استيقظنا رأينا أن النهار قد طلع وسفينتها تسير فى بحر واسع متلاطم الامواج وأن مظلتها الحريرية استبدلت بغرفة من خشب السنوبر فلم تكترثا بذلك لكثرة ما كان حولها من المناظر الغريبة المدهشة . وفى الواقع لم تركب احداهما بحراً متلاطم الامواج من قبل فاصابهما دوار جعلهما تنامان كثيرا وتفكران قليلا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة

وفى ذات يوم عند غروب الشمس لاحظت كوكب وآستى ان اهتزاز السفينة العنيف انتهى وانتهى معه هبوب الرياح الشديدة التى كانت تسير السفينة بقوة هائلة فأطلتا من غرفتهما الخشبية فوجدتا أن السفينة دخلت مصب نهر عظيم نبتت على جانبيه أشجار كبيرة تدلت أغصانها الطويلة فى الماء وقد التفت حول هذه الاغصان تماسيح وحيوانات اخرى مائية متوحشة ثم شاهدتا المجذفين وقد أخذوا يسيرون السفينة فى النهر الى أن وصلوا الى رأس من الرمال بارزة في الماء حيث القت السفينة مرساها

شعرت كوكب وآستى بالجوع فأكلتا ولما فرغتا من تناول الطعام وكانت الشمس قد آذنت بالغروب ظهر أمامهما رجلان مقنعان يحمل كل منهما سلة . فاخذت آستى تسألهما عن مهمتهما ولكنهما

كانا أمسين وأبكمين مثل القائد ومدير الدفة فلم ينطقا بكلمة ولكنهما قدما فروض التحية بتواضع وأشارا الى الشاطيء حيث رأت كوكب اذ ذاك ناراً تتقد فوق صخرة لم تعرف من أوقدها

قالت آستي

ـ انهما يريدان أن نغادر السفينة . تعالى ايتها الملكة نقتفي أثر ماخبأه لنا القدر وهو شيء عظيم

فقالت كوكب

ـ كما تريدين يا أماه . اذا لا ريب في أننا لم نأت الى هنا لغير غاية

فاوعزا الرجلان الى جانب السفينة وقد زالت الشبكة التي كانت تقيها فوجدتا سلما من فوق السفينة الى البر ولما هما بالنزول أعطى الرجلان لكل منهما سلة ثم حنيا رأسيهما لهما اكراما واجلالا ثم ذهبا . وما كادت آستي وكوكب تضعان أقدامهما على الشاطيء حتى سحب السلم وأخذت المجاذيف تضرب الميه

دارت السفينة ولم تمض لحظة حتى صارت في وسط النهر وقد وقف الربان عند مقدمها ومدير الدفة في المكان الخاص به وكانت شمة الشمس وهي تكاد تختفي وراء الافق تنير السفينة ومن عليها

نزع الرجلان عن وجهيهما القناع في وقت واحد وكانت آستي وكوكب تريانهم فرأيتا وجهيهما فاذا هم فرعون والد كوكب وعرس زوج آستي . على انه لم تلبث أن جاءت سحابة حجبت

السفينة ولما انقشعت لم تر كوكب ومرينها السفينة ولم تعلما الى أين ذهبت

قالت كوكب

— حقا لقد زارتنا الارواح يا أماه لان بحارة تلك السفينة منها

فقالت آستى :

— نعم ياسيدتى لقد ظننت ذلك منذ البداية . ومع ذلك تشددى لان هذه الاشباح هي أرواح رجال كانوا يحبوننا . ولا ريب فى أنهم لايزالون على عهدهم الى الآن . نتى يا ابنتى باننا لم ننج من يد آبى ويدى يا فرعون ومرمس الى هذه البقعة سوء أو ضرر سيصيبنا . انظري هناك نيران تشتعل فهيا نذهب اليها ونتنظر بشجاعة ما يصيبنا ونحن واثقتان بأنه لا يصيبنا ضر

ذهبت كوكب وآستى الى الصخرة . ولما كان الظلام قد حيم جلستا بجانب النيران وكان بجانبهما حزمة من الحطب لاحياء وثوباذ من وبر الابل لتنقيبهما شر البرد فبست كل من كوكب وآستى ثوباً ثم أخذتا تصطليان

تذكرتا السلتين اللتين أعطيتا لهم عند ما غادرت السفينة ففتحت كل منهما سلتها فوجدت آستى طعاماً وكعكا ولحوماً جافة وتمراً بقدر ما تستطيع امرأة أن تحمل . أما كوكب فوجدت في سلتها عوداً من العاج أو قارورة من الذهب وأطارة على شكل امرأة فأخرجته من السلة وأخذت تنظر اليه على ضو

النيران ثم لم تلبث أن صاحت بصوت ينطوى على الخوف والدهشة مما رأته :

ـ هذا عودى . . . انه العود الذى قدّمه الىّ الامير أماتيل الذي قتله رامس وغنيت به أغنية المحبين . نعم انه عودى الذى تركته فى طيبة فاحضريني الآن يا أماه كيف جىء به الى هنا ؟

فقالت آستى بارتباك :

ـ وكيف جئت نحن الى هنا . أجيبي على سؤالى أجبك على سؤالك

وضعت الكوكب العود ثم نظرت ثانية في السلة فوجدت تحت غلاف من ورق البردى لآلىء عديدة تعلو بالألوف، من كل حجم تبهر الابصار وتأخذ بمجامع القلوب . وكانت اللآلىء ذات الحجم الواحد منظومة كل منها فى عقد واحد أما الكبرى فكانت في قاع السلة ملفوفة فى قطع صغيرة من الحرير كل لؤلؤة بلى حدتها

قالت كوكب وقد تملكتها الدهشة :

ـ لا ريب في أنه لايوجد مثل هذا الكنز الثمين عند أعظم ملكة في العالم . بيد انى لا أدري ما فائدة هذه اللآلىء الغاليه والعديدة في أرض قاحلة موحشة كهذه

فقالت آستى .

ـ لاريب في أننا سنعلم السبب فى حينه . والآن لنشكر الآلهة على ما أعطت وهيأت لنا من

فأكلتا ولما لم نجدا عملا رقدتا لنناما . بيد أنهما ما كادتا تغمضان أعينهما حتى سمعتا زئيراً مزعجاً من ناحية النهر فلما أنه زئير الاسود اذ سمعتا زئيرها من قبل في حدائق طيمة و عند ذلك سمعنا عواء الذئاب وأصداء آت يخالطه شخير الخرتيت وفرس البحر

أخذت هذه الاصوات المخيفة تقترب منهما شيئا فشيئا الى أن رأت كوكب وآستي عيوناً صفراء تتحرك في شرفة العتمة كالنجوم في الظلام في حين كانت تخرى أسماح صحصحة في الناحية الرابية الواقعة وراء الصخرة وظهرت الى جانب النهر المجاور لها وحوش كبيرة ذات أذناب لامعة وأفواه واسعة حمراء

قالت كوكب بصوت خافت

— لقد حانت منيتنا يا أختاه انه لابد أن تلتهمنا هذه الوحوش الكاسرة

الآن آستي وقد رأت أخرى في النيران وانطرت واقعة أن النيران ستخيف هذه الوحوش وتطردها بعيداً . ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك لأن الحوت كان قد أحاط من الوحوش مأخذاً عظيماً على ما يظهر فأخذت تقترب منهما شيئاً فشيئاً الى أن صارت الاسود على مسافة قصيرة من الصخرة في حين اشتغلت الوحوش الاخرى من ضبع وذئاب وراء الاسود كأنها مستعدة لخدمة تلك

همست كوكب قائلة :

ـ ستقفز علينا في الحال

فقالت آستى :

ـ هل جاءت بنا أرواح فرعون المقدس أبيك ومرمس زوجى ومن معهما الى هنا فى سفينة « رع » لتلتهمنا الوحوش كخراف ضالة فى وسط الصحراء ؟ خذي العود أيتها السبدة واضربى على أوتاره وأسمعينى صوتك الشجي

فتناولت كوكب العود وأخذت تلعب بأناملها على أوتاره الذهبية ثم أخذت تغني . وكانت نبرات صوتها مضطربة فى البداية الا أنها أخذت تشتد عند ما نسيت كوكب مخاوفها واضطرابها ولم تفكر بشيء غير الغناء . وهكذا لم تلبث أن رنّ صوتها الرخيم وسط هذا السكون المخيم فى الغابة الموحشة والنهر الهادىء . ولما ارتفع صوتها العذب ربضت هذه الوحوش الكاسرة ولم تتحرك من مكانها وأخذت تصغى على ما يظهر الى هذا الصوت الجميل كما وكانت مسحورة . نعم تأثرت الوحوش الكاسرة بغناء كوكب العذب فقد ظهر ثعبان من بين الصخور وأخذ يصغى الى صوتها وهو يحرك رأسه الى اليمين والى اليسار

أمسكت كوكب عن الغناء فى النهاية . ولما تلاشى صدى صوتها تحول كل وحش من هذه الوحوش واحتمى فى الغابة أو فى النهر ولم يبق منها أحد عدا الثعبان الذي التف حول نفسه ونام

حيث كان . وهكذا سادت السكينة مرة أخري فنامت كوكب وآستى آمنتين ولم تستيقظا حتى أشرقت الشمس وأضاءت الارض بنورها الساطع

قامت كوكب وآستى وسارتا على الارض الرملية — وكانت لاتزال آثار الوحوش عليها — الي شاطيء النهر فشربتا واغتسلتا. وأخذتا تنظران من خلال الضباب المخيم على النهر لعلهما تجدان السفينة الذهبية التى حملتهما من ممفيس قد عادت و خذت تنتظرهما في وسط النهر

بيد أنهما لم تريا شيئاً غير أفراس البحر وهى تظهر وتختفي والتماسيح وهى تزحف على بطونها على الشاطيء فعادتا الى السخرة التى كانتا تصطليان عليها وأكلتا من الطعام الذى كان فى سلة آستى ولما فرغتا نظرت كل منهما الى الاخرى وهي لا تدرى ماذا تقول

قالت كوكب .

— تعالى يا أماه نسير فى طريقنا . اننا لا نستطيع أن نسير بجانب النهر حيث لا يوجد غير الاحراج والغيل فهيا نخترق الغابة الى حيث تقودنا الآلهة

فأطرقت آستى ثم وضعت كل منهما سلتها على رأسها كعادة فلاحات مصر وسارتا في طريقهما وقد تدلى العرق المستمر من الجبين على طرف كوكب الصماخ

سارت كوكب ومرينيها ساعة بعد أخرى والغابة بين الاشجار

متجهتين دائماً نحو الجنوب . وكانت القردة ترى وهي جالسة فوق أطراف الاشجار والطيور الجارحة وهي تحلق فوقهما من وقت لآخر ثم تختفي بين الاشجار العالية ولم تريا غير ذلك . وأخيراً أخذت الارض تعد منتصف النهار ترتفع والاشجار تصغر ، تبعد عن انظارها الى أن وصلتا في النهاية الى صرف صحراء رملية فسارتا الى واحة صغيرة حيث علمتا من الحشائش الخضراء انهما ستجدان ماء . وفي الرائع وجدتا غديراً فاغتسلا عند شاطئه ثم أكلتا ما كان معهما من الطعام وشربتا ولما فرغتا نامتا قليلا

سمعت كركب خفاف أثناء نومها صوتاً فاستيقظت وهي تتنفض رأت رجلا بجانبها ينكب على حمار ويتفرس في وجههما . وكان رجلا غريب المنظر طاعنا في السن على ما يظهر لان شعره الابيض الطويل كان يتدلى على كتفيه ولحيته البيضاء قد وصلت الى صدره . وكان طويل القامة الا أن الشيخوخة قوّست ظهره وكانت عظام جسمه الهزيل ترى وهو بارزة من خلال ثيابه الرثة وكانت عيناه صغيرتين . فقد انحنى الى الامام وهو يتفرس في وجهها وانتفض وكاد وجهه كبير التجعد وتصلب من الشمس والرياح حتى أنه كاد يبدو عليه سيماء الرقة والدعة . وفي الواقع لولا شيخوخة الرجل الواضحة وتقاطيع وجهه الكبيرة لظهر كأنه في عمر دون قليل من سنه

جاست كوكب ونظرت الى الرجل ثم قالت .

- أخبرني يا أبتي من أين أتيت وماذا تريد من خادمتك ؟

فقال الشيخ بصوت عذب :

- أتيت يا ابنتي من البرية التي بقربي . ولي . لقد عبرت كثير من أنحاء جبل . لعم وا كثير من أبنائهم كذا قابلت في احدى تلك البرية والغابة لانسانة فتى دون غيرها منذ صبي أما فتاة بحالي لانني . هذه فتيرة انتقل من الاكل منذ عدة أيام كاملة . فقالت لي ما اسمك فقلت اسمي لعم اسمي معكم فقلت من هذا العم يا ابتي لانني أشرت على الموت جوعاً

فقالت كوكب :

- انه لك يا . . .

ثم سكتت

وقال الشيخ :

- انه اسمه كوكب

فدهشت كوكب من اسم ابيها لانها تعلم ان اسمها على اسم احدى الطيور التي تعيش في البرية فقالت

- كيف يكون اسمي اسم احدى الطيور

ثم ازدادت دهشتها لما كان يقوله ابيها

وأخذ الشيخ ينظر الى كوكب بعين الشفقة ثم قال

على الرسل وأحسن اليهم فجاء حسن

قالت آستي :

- سيأكله كله ياسيدتى ولايبقى لنا شيئاً . وعليه لابد أن نموت جوعاً فى وسط هذه الصحراء

فقالت كوكب :

- انه ضيفنا . دعيه يأكل حتى يشبع

فسكنت آستي هنيهة ثم صاحت صيحة العجب فقالت كوكب :

- هدئى روعك يا أماه . لقد قلت انه ضيفنا فيجب أن تراعى آداب الضيافة

فدمدمت آستى قائلة

- اذن ستقضى علينا آداب الضيافة وتوردنا كاس الهلاك

- فلبكن ذلك يا أماه . اننا سنفقد روحا من الموت على الاقل . ضعى ثقتك في آمون ولا تخشى شرا

فهمت كوكب بهذه الكلمات ثم اغرورقت عيناها بالدموع ذعمت أن آستى لها الحق فيما قالت فقد ذهب الآن الطعام الباقي لديهم وكان يكفيهم مدة يومين بكل تقتير فلا مندوحة اذن من الموت جوعا ان لم تأتهما يد المساعدة وهو أمر بعيد الوقوع فى مكان موحش كهذا . وقد ذاقت كوكب وآستى منذ مدة ليست بعيدة آلام الجوع فى البرج فكانت هذه الفكرة كافية لتجدد ذلك الالم المطلق هى السبب فى تأثر كوكب حتى اغرورقت عيناها بالدموع

وبينا كانت كوكب وآسى تفكران بماء ى أن يصيبهما كان كيفر قد فرغ من التهام الطعام بشهية حادة غريبة فلم يبق على شيء مما كان في السلة. ولما أكل آخر تمرة ناول السلة الى كوكب وحنى رأسه كراما ثم قال وهو ينظر اليها بعينيه الجامدتين

- اشكرك يا ابنتى . لم تكن ملكه مصر لتكرمنى اكثر مما اكرمتني . لقد عانيت ألم الجوع مدة طويلة فامتلأت معدتى بعد ان كانت خاوية . ولما كنت عاجزا عن مكافأتك فانى أدعو الالهة أن تحرريك عى صنيعك وأن لاتجعلك تعانين أم الجوع

لم تمالك كوكب نفسها عند هذه الكلمات فسقطت دمعة من عينيها على يد كيفر الخشنة وقالت وهى تتنهد

- انني مسرورة اذ استطعت ان أرد عنك غائلة الجوع ولكن ارجو أن لاتهزأ بنا أيها الصديق لانك ترانا ممتازين (تلبث أن تموت عبرة اذ فرغ الى معاملة

فقال لرحيم بدهشة

- ماذا تقولان يا اخى ماذا تقولان كيف تعملان كم عطينا كل ما لدينا من الطعام لنشبع انفسنا والمحتاجين في البراري والقفار وتجلسان صامتين وهو يناديكما بالاخوين هذا الصنيع كريم !

فقالت كوكب

- سامحك الله يا أبتاه هو مخطئ . ى أشير بحسن

عظيم لهذا الضعف ولكن قد تاسيت أنا وصديقي هذه آلام الجوع في المدة الاخيرة لذا أثرت ذكراه المؤلمة في نفسي . تعالي يا آستي نسر في طريقنا قبل أن نعجز عن المشي

فرفع كيفر حاجبه متندد كر اسم آستي ثم نظر الى كوك وقال

ـ انك جميلة يا ابنتي وقلبك طاهر نقي ولولا ذلك لما عاملني هذه المعاملة . بيد انه يخيل الي انك في حاجة الى شيء واحد وهو الثقة العمياء برحمة الالهة ولو ان اللات حارسة الغابات الوعرة التي تسكنها الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة دون أن يمسهن أذى لا يحتجبن الى ابتان . احبني الان كيف جئتما الى هذا المكان ؟

فاسرعت آستي في الجواب قائلة

ـ أنا من سيدات مصر أو على الاقل هذه السيدة . نحن لا ننى مربيتها . وقد سافرنا جماعة من الفرسان من أهل فنبقيا من تجار الرقيق الابيض أثناء تجولنا على شاطئ النيل وجاؤا بنا الى هنا في سفينتهم ولا ندري باي طريق وأخيرا سارعوا في ذلك النهر القريب فهربنا منهم أثناء الليل . وعليه صعدنا من الرقيقات الجاريات فقال كيفر :

ـ لا بد أن يكون أولئك القرصان قد حرموا غنيمة خسارة . واني لا اعجب كيف لم يقتفوا أثركما . على انني أظن أن الامر غير ذلك لاني كنت قد علمت بمجيء الرسل ليلة أمس وزارني

روح من العالم السفلى وأخبرنى أن أبحث عن امرأة تدعى آستى وعن سيدة أخرى معها لا أتذكر اسمها ولكنى أتذكر اسم الروح فقد أخبرنى به وهو يسمى مرمس

فصاحت آستى عندئذ وأخذت تتفرس في وجه كيفر دون أن يكترث هو بعملها وأخيراً قالت بهدوء

ـ أرى انك نبي في ثوب شحاذ

فأجابها الشيخ قائلا

ـ من المحتمل ياآستى . لقد لاحظت أثناء حياتى الطويلة انه كثيراً مايكون الرجال أعظم مما تدل عليه حالتهم الظاهرية ـ وكذا النساء . وربما تعلمت هذا الامر نفسه لان المربيات في البيوتات العظيمة كثيراً مايلاحظن أموراً كثيرة اذا أردن . ولكن خير لنا أن ندع هذا الحديث الآن . لقد هربت أنت ورفيقتك . . . ما اسمها ؟

فقالت آستى بسرعة

ـ اسمها نيفرت

ـ نيفرت . آه ! لاريب في ان هذا ليس الاسم الذى ذكره لى الروح ولو انه يقرب قليلا منه على ما أظن . حسن . لقد هربت أنت ورفيقتك نيفرت من أولئك القرصان الاشرار وجئتما ببعض أشياء معينة معكما مثل هذا العود الجميل . ولكن

ماذا تحملان فى السلة الاخرى ؟

فأجابت كوكب بسرعة قائلة :

ـ لا لئ.

ـ سلة كبيرة من اللآلئ . هل لى أن أراها ؟ كلا . لا تخافا . انني لا أخون من أكلت طعامهم . ان ذلك ضد عادة الصحراء

فقالت كوكب :

ـ بلا ريب . لم يخطر ببالى قط انك تسرقنا لانك لو كنت من اللصوص لما كنت على هذه الحال من البؤس والجوع . لقد زعمت انك قصير النظر لاتستطيع أن تميز بين اللؤلؤة والحجر

فقال الشيخ وقد ارتسمت على فمه ابتسامة مرة

ـ لم أفقد بعد حواسى يا بنيتى

فناولته كوكب السلة ففتحها وأخرج عقود اللآلئ وأخذ يجسها بأصابعه ويشمها ثم يضمها على مقربة من عينيه ريثما يطرق لسانه خصوصاً اللآلئ الكبيرة التى كانت ملفوفة على حدة . ولما فرغ من فحصها أعادها الى السلة ثم قال :

ـ لعمرى انى لا أعجب يا آستى كيف ان هؤلاء الفرسان لم يحاولوا اقتفاء أثركما الى هذا المكان . وسواء كانت هذه اللآلئ لهم أو لكما فانها تكفي لشراء مملكة

فقالت آستى :

ـ اننا لانستطيع أن نأكل اللآلئ ..

ـ كلا . ولكن اللآلىء تشترى أكثر مما تحتاجان اليه من الطعام

فقالت آستى :

ـ ولكن ليس ذلك فى صحراء فاحلة

ـ نعم ولكن توجد فى هذه الصحراء مدينة ليست بعيدة

فقالت كوكب بلهفة شديدة :

ـ هل تسمى هذه المدينة نابانا

ـ نابانا ؟ كلا . ومع ذلك قد سمعت بهذه المدينة التى تسمى مدينة الذهب وقد زرتها مرة وأنا شاب وذلك منذ مائة سنة ونيف

ـ منذ مائة سنة ! هل تتذكر الطريق الموصل اليها ؟

ـ نعم . أكاد أعرفه ولكن يستغرق الانسان عاماً كاملا فى الوصول اليها سيراً على الأقدام . والطريق اليها يخترق صحارى عظيمة وفيافى وعرة تتخللها قبائل متوحشة قتالون يصلون اليها أحياء

فقالت كوكب :

ـ ومع ذلك لابد لى أن أصل اليها يا أبتى أو أموت

ـ ربما تصلين اليها يا ابنتي نيفرت ولكن أظن ان ذلك لايكون في هذا الوقت . والآن لديك عود وأظن انك تعرفين العزف والغناء ثم لديكما لآلىء ثمينة . اعلما ان سكان هذه المدينة

التي أخبرتكما بها الآن مغرمون بالغناء والموسيقى وكذا يحبون اللآلىء الثمينة ويقدّرونها . ولما كنتما لاتستطيعان السفر الى مدينة نابلا الا بعد ثلاثة أشهر أي بعد ماتملأ الأمطار التي تتساقط فوق الجبال ـ الآبار فانى أرى من اصالة الرأي أن تمكثا في هذه المدينة مدة تحترف آستى فى خلالها حرفة الاتجار باللآلىء وأنت ابنتها حرفة الغناء والموسيقى . . . فما قولكما ؟

فقالت كوكب بملل :

ـ أقول انه يسرنى الخروج من هذه الصحراء . هيا بنا الى المدينة ياأبتى كيفر اذا كنت تعرف الطريق

ـ انني أعرف الطريق وسآرافقكما ألى هناك جزاء الأكلة اللذيذة التى قدمتماها الىّ

ثم تناول عكازه الطويل وسار أمامهما

قالت كوكب بعد هنيهة :

ـ ان كيفر هذا يسير بخطوات غريبة لايستطيع أن يخطوها رجل طاعن فى السن مثله . لقد كاد يكون عاجزاً عن المشى عند مارأيناه أولا

فقالت آستى :

ـ تقولين رجل ؟ انه ليس برجل بل روح ـ ولا أدرى ان كانت طيبة أو شريرة ـ ظهرت في شكل شحاذ . هل يستطيع رجل أن يأكل مثله كل ما كان فى السلسلة من الطعام ؟ وهل

يتكلم أى رجل عن مدن زارها وهو فى صباه منذ مئة سنة ؟ أو يقول ان زوجى الميت تكلم معه أثناء نومه ؟ كلا . كلا . انه شبح كتلك الاشباح التى كانت فى السفينة

فقالت كوكب بابتهاج :

ـ ان هذا يسرنا لان الارواح أظهرت لنا صداقة عظيمة ولولاها لكنت الآن في عداد الأموات أو أعانى آلام الذل والعار

فقالت آستي وقد أعياها التعب وحرارة الشمس

ـ سنقف على حقيقة أمره في النهاية . أما الآن فليس لدينا غير أن نجد السير وراءه

سارت كوكب وآستي خلف الشيخ المسن حتى أعياهما التعب على أنهما جدتا في المسير الى أن صعدتا قرب المساء فوق رابية صخرية شاهدتا من فوق قمتها مدينة كبيرة ذات أسوار واقعة في واد خصب ذي مراعى خضراء

سار كيفر أمامهما نحو هذه المدينة الى أن وصلوا الى مجموعة من الأشجار عند أطراف الارض المزروعة فوقف كيفر عندها وخاطبهما قائلا :

ـ الآن أسدلا قناعيكما واسكتا في هذا المكان واذا سألكما أحد فقولا انكما من النساء الفقيرات جلستما لتستريحا . واذا شئتما أعطياني لؤلؤة صغيرة من العقود لابيعها في هذه المدينة

واسمها « نات » وابتاع لكما طعاماً ومكاناً تقيمان فيه

فقالت كوكب بصوت خافت :

ـ خذ عقداً

ـ كلا . كلا يا ابنتي : لؤلؤة واحدة كافيـة لأن اللآلىء في هذه المدينة نادرة ولها قيمة عظيمة

قالت آستي :

ـ لا أدري اذا كان هذا الرجل أو الروح سيعود الينا ثانية

فلم تجبها كوكب . وكان التعب قد أعياها فاستندت الى مذع شجرة ونامت واما استيقظت رأت ان الشمس قد غربت وأن كيفر واقفا أمامهما ومعه عبدان يقود كل منهما بغلا مسرجا .

قال كيفر :

ـ اركبا أيتها الصديقتان فقد وجدت لكما مسكناً

فركبتا الى أبواب المدينة وقد فتحت بأمر كيفر ثم سارتا في شارع طويل الى منزل قائم وسط حديقة ذات أسوار فدخلتا بعد أن عاد العبدان بدابتيهما فوجدنا المكان مفروشاً بأثاث جميـل وشاهدتا في غرفة مجاورة منضدة عليها طعام كثير فأكل اللاثة ولما فرغوا أمر كيفر امرأة كانت تتولى خدمتهم بأن تسـير امامهما الى غرفتهما قائلا انه سينام في الحديقة

فذهبت كوكب ومربيتها الى هناك دون أن تلقيا أسئلة أخرى وألقيتا بنفسيهما على الفراش الذي أعدّ لهما ونامتا نوماً عميقاً

# الفصل الخامس عشر

## كوكب وملاك « ذات »

---

اشرقت شمس اليوم التالى فاستيقظت كوكب وآستى وبعد أن بدلتا ثيابهما واكلنا وجدنا فجأة ان كيتر اتحاذ معهما في الغرفة دون أن تسمعه احداهما أو تراه يدخل الغرفة

نظرت اليه كوكب بدهشة وقالت

ـ لقد جئت خلسة أيها الصديق . ان الاشباح لاتستطيع التحرك بمثل هذه الخفة . . .

ثم نظرت الي الشمس خارج الغرفة أولا ثم الى الارض التي وقف كيفر عليها وقالت

ـ أين خيالك ؟

فقال الشيخ بصوته الخشن

ـ لقد نسيته . ان رجلا فقيرا مثلي لايستطيع أن يحمل خياله دائما . ولكن انظري . ها هو الان. اخبريني ماذا تعرفين عن الاشباح التى لايعتقد بها غير العارفين بفنون السحر ؟ لقد سمعت عن سيدة فى مصر تسمي باسمك يا آستى لاتستطيع رؤية

الاشباح فقط بل تستطيع اخراجها من جسم الانسان وتعطيها جميع أشكال الحياة . وقد سمعت أيضا ان التى تحكم في مصر الآن لها شبح يستطيع أن يقوم مقامها ولا يستطيع أحد أن يميز بينهما وهذا الروح الذي وهبه آمون لها يوم ميلادها ينتقم بلا شفقة ولا رحمة . اخبريني ايتها الصديقة آسى هل سمعت عن مثل هذه الاشياء لما كنت فى مصر ؟

ثم نظر اليها ونظرت اليه الى أن حرك يديه بطريقة مخصوصة فحنت آسي اذ ذاك رأسها ولزمت الصمت

على ان كوكب كانت قد اضطربت لهذا الحديث لانها لم تدر ماذا يصيبهما وعرف الناس حقيقتهما فخاضت معهما فى الحديث فقالت

ـ مرحبا بك يا أبى كيفما أردت أن تأتى سواء بخيال أو بدون خيال . لاريب في اننا لانستطيع أن نقدم اليك ما تستحق من آيات الحمد والشكر على خدماتك الجليلة ... هل لك فى تناول شيء من الطعام ؟

فتبسم الشيخ وقال

ـ كلا . انني كما لاحظتما أمس لا أذوق طعم الاكل الا نادراً والعادة أن آكل كل ثلاثة أيام مرة . ان الحياة قصيرة بحيث لا استطيع أن أضيع وقتى فى الاكل

فقالت كوكب

ـ اذا كنت ترى ذلك وقد بدأت حياتك منذ مائة سنة

ونيف فكيف بنا نحن ؟ ولكن اخبرني يا أبتى ماذا تفعل فى هذه المدينة ؟

ـ لقد اخبرتك أيتها الانسة . ستتجر آسى باللآلىء والبضائع الاخري وانت تفتنين . ولكن يجب أن يكون غناؤك دائما من وراء ستار او عليك أن لاتدعى رجلا من أهل هذه المدينة خصوصا حاكمها أن يرى جمالك . اعطنى لؤلؤتين آخرتين لاشترى لكما اشياء أخرى تحتاجان اليها . ومن المحتمل أن لاتريانى بعد ذلك قبل انقضاء مدة طويلة . ولكن اذا مسكما ضرّ اذهبى يانيفرت الى النافذة فى أى مكان تكونين واضربى على أوتار عودك ونادى ثلاثا اسم كيفر . وسيسمع نداءك بلا ريب رجل ما فيحمل الىّ الخبر فى الصحراء حيث أعيش واذ ذاك آتى الى مساعدتكما

فقالت كوكب

ـ اشكرك يا أبتى سأتذكر . ولكن اسألك المعذرة اذا قلت لك كيف يستطيع رجل . . .

ثم سكتت

فقال كيفر

ـ كيف يستطيع رجل طاعن فى السن يرتدى خرقا بالية بائس مسكين أن يساعد رجلا أو امرأة ... هل هذا ما كنت تريدين قوله يانيفرت ؟ حسن . لاتحكمي بالظواهر يا ابنتي . ان الخير

الجيدة لاتوجد مادةالا في الاواني المصنوعةمن الفخار؛ والنيران المخبأة فى صوان الزناد تستطيع أن تدمر أعظم مدينة

فقالت كوكب

- اذن يستطيع متجوّل استطاع أن يطوى خيالهأن يساعد متحول آخر وقع فى شر . لقـد فهمت يا ابتى وقد رأيت على رغم حـداثتي أموراً كثيرة وأخرجتنى تبل الآن آيا ي غريبة من مياه عميقة

فقال السيخ

- كأيدي القرصاذ انفنبقيين . حسن . الى الملتقي . سأذهب، الآن لشراء ما تحتاجان اليه ثم هاتين اللؤلؤتين ثم أذهب الى الصحراء . تذكرا ما اخبرتكما به ولا تحاولا مغادرة هذه المدينة حتي تتساقط الامطار على الجبـال وتملا الابار . الى الملتقي أيتها الصديقة آستي . سأتـكلم معك عن الارواح بعد عودتي . أما الآن فاني أدعكما فى حماية اله مصر العظيم آمون

ثم حوّل وجههوذهب

قالت كوكب عند ماسمعتا باب المنزل يقفل وراءه

- ماهذا الرجل ؟

فقالت آستى

- رجل ؟ لقد اخبرتك انه ليس برجل . هل يستطيع الرجال أن يطيروا حيالهم كما تطوى الثياب ؟ انه اله أو شبح فى ثياب سحاذ

- سواء كان رجلا أو شبحا فانى احبه يا أماه لانه أظهر لى صداقة عظيمة وقت الحاجة

فقالت آستي

- سنعرف ذلك اذا مافرغ من مهمته معنا

أخذت كوكب وآستى تتحدثان عن كيفر وما صادفهما من الحوادث الغريبة ولم يكد ينقضي على بدء حديثهما ساعة حتى أخذ الحمالون يصلون الى المنزل وهم يحملون منفات وجدت عند فتحها أنها أقمشه حريرية مطرزة بالخيوط الذهبية والفضية وجاريدا غالية كالتي يصنعها العرب وأواني من المرمر والنحاس وبضائع أخرى غالية كثيرة لا يقتنيها اكبر التجار

وضع الحمالون هذه البضائع على الحصر والزنوف فى الغرفة الامامية من المنزل المطلة على الشارع وكانت كأنها بنيت خصيصاً لهذا الغرض ثم انصرفوا دون ان يطلبوا أجراً . وظهر بعدئذ رجل يمتطي صهوة حواد أبيض جميل فترجل ثم انحنى أمام لوحة مثقوبة من الخشب كانت آستى وكوكب مختبئتين وراءها ووضع كتاباً على منضدة صغيرة ثم سار فى طريقه . ولما ذهب فتحت آستى باباً صغيراً فى الحجاب الخشبي وأخذت الكتاب فوجدته باللغة المصرية

كان هذا الكتاب هو العقد الخاص ببيع المنزل والحديقة لكوكب وآستى معاً وكذا البضائع التى جاء بها الحمالون . . فقد

ورد في ذيل هذا الكتاب مايلى :

« وصلني أنا كيفر المتجول ثلاث لآلىء وأكلة كاملة من اللحم والتمر ثمناً للمنزل والحديقة والبضائع المذكورة آنفاً »

ثم يلى ذلك ختم كيفر بالشمع وكان على شكل جعران بين رجليه الاماميتين رمز الشمس

نظرت كوكب الى الختم ثم قالت

ـ أنه ختم لا يحمله الا الامراء والملوك

على ان آستي لم تجبها على قولها هذا وقالت

ـ اذا كانت هذه قيمة اللآلىء الصغيرة فى هذه المدينة فكم تكون قيمة اللآلىء الكبيرة ؟ هيا تتولى أعمالنا فان أمامنا وقتاً طويلا ولا نستطيع أن نعيش على اللالىء والبضائع الغالية

وهكذا صارت كوكب الصباح ، ابنة آمون وملكة مصر وآستى مربيتها ، سيدة السحر — تاجرتين فى مدينة تات

نظمت كوكب وآستي أعمالهما كما يلى : تجلس آستى ساعة فى الصباح وساعة بعد الظهر وهى مقنعة مع احدى الخادمات لتتجر مع الرائحين والغادين فتبيع لمن يريدون الشراء وتأخذ الثمن تبراً وبضائع غالية وتشترى ممن يريدون البيع الى أن ينتهي الوقت المعين فتبدأ كوكب بالغناء على العود وهى وراء الستار واذ ذاك تقف حركة البيع والشراء ويأخذ الناس فى سماع صوتها الشجى وكان الشارع في هذه الاوقات يزدحم بالناس على سعته. ولا عجب

فقد انتشر صيتها في جميع أنحاء المدينة ووصل الى الجهات المجاورة واذا ماانتهت كوكب من الغناء تذهب مع آستى الى الغرف الداخلية من المنزل وتتركان البضائع في حراسة الخدم ثم تأكلان وبعد فراغهما من الطعام تخرجان الى الحديقة الواسعة ذات الاسوار الواقعة وراء المنزل للنزهة وترويح النفس

مرت الايام والاسابيع على هذه الحال ولم تمض مدة يسيرة حتى أصبحتا من أغنياء التجار مع انهما لم تبيعا غير عدد قليل مع اللآلىء الصغيرة . وقد تراكم لديها من التبر والسبائك الذهبية شيء كثير بحيث لم تعرفا ماذا تصنعان به . ولم يجرأ احد على أن يمسهما بأذي أو يحاول السطو عليهما . وقد يكون السبب فى ذلك ماكان يدور على ألسنة أهل المدينة من أن هاتين الغريبتين اللتين جاءتا من مكان غير معروف هما تحت حماية أحد الالهة

لم تعرف اسباب هذه الاشاعه ولا كيف اذيعت فى المدينة على انها كانت سببا فى كف أذى السكاذ عنهما . وفوق ذلك كان الدين يعاملونهما يوفون ما عليهم من الدين ولا يجرأ أحد على اغتصاب شيء مهما قل من موالهما . وأظهر الخدم كذلك لهما ولاء واخلاصا عظيمين

وهكذا اتجرت كوكب وآستى وبقيتا حافظتين لاسرارهما منتظرتين الساعة المعينة لفرارهما ولكنهما لم تجرآ على الخروج عن أسوار منزلهما

اتفق عند وصول كوكب الصباح ومربيتها آستى الى مدينة تات ان ملكها كان فى حرب مع ملك آخر من ملوك البلدان الواقعة على الشاطىء . على انه بعد انقضاء بضعة أسابيع على نزولها فى المدينة عاد الملك وكان اسمه يانيس ظافراً فأخذ يتأهب للاحتفال بالنصر الذى ناله

وبينما كان الملك يتأهب الاحتفال بنصره أبلغه رجال حاشيته عن تاجرتى اللآلىء . واذ آنس من نفسه ميلا الى اقتناء بعض اللآلىء ليتحل بها يوم حفلة النصر ذهب متنكراً الى منزل التاجرتين . واتفق انه وصل متأخراً فطلب رؤية اللآلىء . وكانت كوكب قد أخذت على حسب عادتها تضرب على عودها ثم بدأت تغنى فأخذ الملك ـ وكان دون الاربعين من عمره ـ يصغى باهتمام الى صوتها العذب وانسى كل ماجاء من أجله

انتهت كوكب من غنائها فقامت آستى وهي مقنعة وحيت الجماهير المحتشدة باحناء رأسها ثم أمرت خدمها بقفل الابواب ونقل البضائع

فقال يانيس :

ـ انى أريد شراء بعض لآلئك الغالية أيتها السيدة

فقالت آستى :

ـ عليك أن تمرد بعد ظهر اليوم . واعلم انك لو كنت ملكاً تات نفسه لما بعت لك شيئاً من وقتى

فصاح يانيس غضباً قائلا :

ـ انك تتكلمين كلمات عالية أيتها المرأة

فقالت آستى :

ـ سواء كانت عالية أو واطئة فانني أعنى ما أقول أيها الرجل

ثم حولت وجهها عنه وذهبت

عاد الملك يانيس قبل الغروب وكانت رغبته فى سماع ذلك الصوت الرخيم أعظم منها في الشراء ومع ذلك طلب رؤية اللآلىء فتقدمت اليه آستى بعضها فنبذها جانباً بحجة انها صغيرة الحجم فأرته أكبر منها فنبذها كذلك وهكذا الى أن أخرجت آستى من بين طيات ثيابها لؤلؤتين من أكبر اللآلىء التى كانت لديها . فلما وقع نظر يانيس عليهما أبرقت عيناه لانه لم ير مثلهما من قبل فسأل عن الثمن فقالت آستى بدون اكتراث ان ثمنهما يربو بلا مراء عما يستطيع دفعه اذ لا يوجد فى العالم مثلهما الا عدد قليل ثم ذكرت وزنة من الذهب. فاضطرب الملك عند سماعها وخطا خطوة الى الوراء اذ كان ماطلبته يعادل ربع الجزية التى أخذها من البلاد التى فتحها حديثاً

قال الملك :

ـ انك تسخرين أيتها المرأة . لاريب في ان هناك تخفيضاً

فقالت آستى :

ـ اننى لا أسخر أيها الرجل وليس هناك تخفيض

ثم أعادت اللؤلؤلتين الى مكانهما بين طيات ثيابها

فثار غضب الملك اذ ذاك وقال :

ـ هل تعلمين انني ملك تلك وانني أستطيع اذا أردت أخذ كل مالديك من اللآلىء دون مقابل ؟

فنظرت اليه آستى وقالت ببرود :

ـ أحقاً ماتقول ؟ حسن . اذا سرقت بضاعتي كما تقول انك تستطيع تكون ملك اللصوص أيضاً

فضحك الذين سمعوا قولها ورأى الملك ان أحسن وسيلة هى الاشتراك معهم فى ضحكهم . وبعدئذ استمرت المساومة بيد انه قبل انتهائها بدأت كوكب الصباح فى الساعة المعينة تغني من وراء الستار فقال الملك لآستي

ـ كفى الآن . سأدفع اليك الثمن الذي تريدينه غداً . أما الآن فسأصغى الى هذه الموسيقى التي هي لدي أحب من كل شيء .

أخذ الملك يانيس يصغى الى الغناء كرجل مذهول لان كوكب كانت تغني بصوت عذب رخيم . ثم أخذ يقترب من الستار شيئاً فشيئاً دون أن تشعر به آستى اذ كانت مشتغلة بنقل البضائع الى أن وصل اليه فى النهاية فوضع أصابعه فى ثقوبه ثم مال نحوه كرجل كاد يغمى عليه وألقى بنفسه الى الوراء فسقط معه الستار على الارض وبانت من ورائه كوكب وهى واقفة سافرة الوجه ترتدي

ثوباً مزركشاً جميلا وتضرب على عودها المصنوع من العاج والذهب. وقدسطع جمالها فبهر أعين الجميع كما تبهر الشمس أعين الناظرين فلزموا الصمت لحظة ثم صاح أحدهم قائلا :

ـ لاريب في ان هذه السيدة ملكة جليلة الشأن .

وقال آخر :

ـ كلا . انها الهة

على انه لم يكد هـذا ينطق بآخر كلمة حتى كانت كوكب قد توارت عن الانظار

أما الملك يانيس وقف ينظر اليها مبهوتاً وهو يترنح قليلا ولما هربت تحول نحو آستى وقال :

ـ هل هذه السيدة جاريتك ؟

ـ كلا أيها الملك . انها ابنتى وقد أسأت اليها بتحسسك عليها

فقال يانيس منؤدة :

ـ اذن أرغب في أن أحمل ابنتك هـذه زوجتي — هـل فهمت قولى ياتاجرة اللآلىء ؟ — وسأعطيك هدية من الذهب تعادل ثمن اللآلىء

فنظرت اليه آستى وواجهته قائلة :

ـ لقـد أراد ذلك ملوك كثيرون وقدموا الىّ أكثر مما قدمت ولكنها ليست لك ولا لاحد منهم

فأتي يانيس بحركة كأنه همّ بضربها على انه كبح جماح غيظه وقال بهدوء :

ـ جواب خشن على سؤال لين . لاعجب اذا كان هذا جوابك اذ لا يعرفكما هنا أحد ولا يعلم من أين أنتما . ان الاعين تراقبنا الآن . سأتكلم معك غداً . أما الآن فاستريحا فى سلام

فقالت آستى :

ـ من العبث أن . .

على انه لم يقف حتى تتم حديثها معه بل غادرها وسار فى طريقه ذهبت آستي الى كوكب وهي في الحديقة وأبلغتها كل مادار بينها وبين الملك من الحديث فقالت كوكب بقلق :

ـ أود أن يكون كيفر الشحاذ معنا الآن لاننى أشعر بأننا وقعنا في الشرك . على انه مهما فعل يانيس هذا فلن أكون زوجة له

فقالت آستى

ـ اذن أرى انه خير لنا أن نفر هذه الليلة الى الصحراء ونبحث عنه هناك لانك تعلمين ياسيدتي مايصيب الرجال الذين يتعون فى شرك جمالك

ـ نعم انني أعرف ما أصاب الامير أماتيل وما سيصيب آبى على يد من خلفتها ورائي . وعندي سيكون نصيب هذا الملك نصيبهم ومع ذلك هيا بنا

فأطرقت آستى هنيهة ثم ذهبت الى المنزل وسألت الخدم بعض أسئلة ثم عادت في الحال وقالت :

ـ عبثاً نحاول الفرار يا ابنتى فقـد بث الملك الجنود حول المنزل وحاولت احـدى نسائنا الخروج فردها الجنود قائلين ان الملك أمر بأن لايغادر المنزل أحد

فقالت كوكب :

ـ هـل لى أن أضرب الآن علي العود وأنادي باسم كيفر كما أمرنى ؟

ـ أظن انه لم يحن الوقت بعد أيتها السيدة . فقد يزول هذا الخطر أو يأتينا رأي صائب أثناء الليل واذ ذاك يغضب لانك دعوته لغير سبب . هيا بنا الى المنزل لنأكل

فدخلتا المنزل وبينما كانتا تتناولان الطعام اذ سمعتا ضجة وجلبة ولم تلبثا أن شاهدتا على نور المصباح بعض النسوة وقد دخلن الغرفة يتقدمهن خصيان

فجردت كوكب خنجراً من بين طيات ثيابها وهجمت عليهما على ان كبيرهما وهو رجل طاعن فى السن حنى رأسه أمامها وقال

ـ انك تستطيعين قتلى اذا أردت لانني أعزل ولكن هناك كثيرين منا فى الخارج فـلا فائدة من المقاومة . اصغى الىّ . ستكونين في أمان أنت ورفيقتك . لقـد قضت ارادة الملك أن لاتقطن سيدة ذات جمال وجلال مثلك فى هذا المكان فأمرنى

أن آخذكما مع جميع مالديكما الى مكان لايقل بهجة عن قصره ليتحدث معكما

فقالت آستي :

ـ ردى خنجرك الى غمده يا ابنتى ولا تضيعى الوقت في محادثة هؤلاء العبيد . والآن هيا بنا اذ ليس لدينا مانختاره غير ذلك

ارتدت كوكب وآستى ثيابهما وتتنعتا ثم حملتا على نقالة مزدوجة على أكتاف العبيد مع ما كان لديهما من اللآلىء والذهب في حين جمعت جواري الملك مابقى في المنزل وحملته مع الخدم وتركن المنزل قاعاً صفصفاً

حملت كوكب ومربيتها تخفرهما الجنود فسار بهما الخدم مجتازين شوارع هادئة الى أن وصلوا الى أبواب كبيرة فقفت وراءهم وبعد صعود وهبوط وضعت النقالة ثم دخلت كوكب وآستي غرفة واسعة جميلة مضاءة بمصابيح فضية . فى حين أخذ النساء يضعن البضائع وغيرها في الغرف المجاورة

لم يمض وقت يسير حتى انتهى ترتيب كل شىء ثم جىء بالطعام الى آستي وكوكب ولم تلبثا ان وجدتا نفسيهما منفردتين في الغرفة وقد وقفتا تنظر كل منهما الى الاخرى

رفعت كوكب العود وقالت

ـ هل أضرب على العود الآن وأنادي. انظرى يا أماه ها هي

نافذة تماثل النافذة التى تكلم عنها كيفر
فقالت آستى
— لم يحن الوقت بعد على ما أعتقد أيتها السيدة . هيا نتدبر فى الامر قبل أن نطلب مساعدة أحد

ماكادت آستى تفرغ من كلامها حتي فتح الباب ودخل الملك يانيس يرتدى ثيابه الملكية

وكان فى وسط هذه الغرفة العظيمة حوض من الماء العذب الزائل وكان يستخدم على ما يظهر لاستحمام الملكات اللائى كن يقطن فى هذه الغرفة من قبل . فوقفت كوكب وآستى فى ناحية من هذا الحوض ووقف الملك في الناحية الاخري فكان الماء حائلا بينهما وبينه

حني الملك رأسه لكوكب ثم قال

— بالغنى أيتها السيدة من خدمك أن اسمك نيفرت وانك من عذاري مصر ولما كنت لا اعرف اسمك الحقيقي فقد رضيت أن أدعوك بالاسم الذى اخترتيه لنفسك نأقول انني أتبت يانيفرت لاسألك المعذرة عما تكبدتيه بلا ريب ذنبا عظيما اقترفته . لقد رأيت اليوم وجهك الجميل — ولا أدرى ان كان ذلك لسعادتى أو لشقائى — والآن لى رغبة واحدة وهى أن أراه مرة أخرى ثم أتمتع برؤيته كل أيام حياتى . لقد أصبحت عبداً لالهة الحب التي تسمونها فى مصر حاتور بحيث لم أعد أنكر فى شىء من

القوة أو الجاه أو الملك أو النساء بل فيك وحدك دون سواك . سوف لا أمسك باذى يانيفرت لانى أقدم لك من الآن نصف عرشي . وستكونين أنت دون سواك ملكة على البلاد . فماقولك؟

فقالت كوكب

ـ أية روح شريرة تلبستك أيها الملك يانيس حتى انك تريد أن تجعل فتاة مغنية ابنة تاجرة قدمت الى مدينتك — ملكة على بلادك ؟ دعني أذهب وأحفظ هذا المكان السامي لاحدى العظيات في العالم . أرسل الى آبى الذى سمعت انه يحكم الآن على مصر واطلب الزواج باحدي بناته أو تزوج من احدى أميرات سوريا أو ارسل الى ملك بابل أو الى اشراف الحبشة ودع هذه الفتاة المغنية الفقيرة تذهب الى حيث شاء لها القدر

فكرر يانيس قولها قائلا

ـ ان هذه الفتاة المغنية الفقيرة التى لديها أو لدى امها — ثم حيي آستى باحناء رأسه وابتسم لها — لآلىء تعادل دخل مملكة من أغني ممالك العالم ، هذه الفتاة المغنية التى توج رأس التمثال العاجى المرسوم على عودها بتاج مصر ، هذه الفتاة المغنية التى لايوجد جمالها الفتان بين بنات الملوك ، هذه الفتاة المغنية التى يسحر صوتها الشجي قلوب الرجال والوحوش ، هذه الفتاة هى أمنية حياتى ياتيفرت وهي كل ما أريد . انني اشكرك على نصحك لى ومع ذلك لازلت راضياً بنصيبي راجياً أن لايستنكف أولادى

من دم فتاة مغنية مثلك طبعت تحت عنقها الشارة المقدسة التى تعبد في مصر

فقالت كوكب ببرود

ـ لى الشرف أيها الملك . ولكن اعلم أن لى حبيباً بين شعبى الوضيع سأتزوج به دون غيره من الرجال

ـ لك حبيب ! اذن اخفي عني اسمه لئلا أمزق جسمه أربا . أراك تهزين رأسك عالمة بلا ريب أن الرجل عظيم ومع ذلك اعلمى انى سأتغلب عليه وامزق جسمه لا لجريمة غير انك تحبينه اصغي الىّ الآن ! أريد أن اجعلك ملكة على بلادى ولكن سواء كنت ملكة أو لست ملكة فانك ستكونين لى وأنت الآن تحت سلطتى . انني لا اكرهك على ذلك وسأعطيك وقتاً كافياً فاعلمى انك ان رفضت فى صباح اليوم الثالث من هذا المساء أن تشاطريني عرشى فاننى سأكرهك على الجلوس تحت قدمي

ثار غضب كوكب اذ ذاك فخلعت قناعها ونظرت اليه وجهاً لوجه وقالت

ـ انك تظن انني عظيمة وفي الواقع لم تخطىء فانى أينما ذهبت رافقتنى آلهتى . فدعني أيها الملك واطلق سراحى لئلا ارفع صوتي الى السماء فتصب آلهتى عليك جام غضبها

فتأوه الملك يانيس وقال

ـ آه لقد صببت علىّ يانيرت جام غضب هاتور الهة الحب

التى حدثتك عنها . أما بقية الآلهة فلا أخشى منها أحداً فلتفعل ما أرادت من الشر. والآن اقسم بانك ستكونين زوجتى في الليلة الثالثة من هذه الليلة سواء كنت ملكة أو جارية وهذه المرأة التى تدعينها امك شاهدة على يميني هذا وعلى نتيجة ماقلت

فقالت آستى

- نعم أيها الملك سأكون شاهدة على قسمك اما النهاية فلا أعرفها فهل تريد معرفتها ؟ انني نلت شهرة واسعة فى بلادى في أعمال السحر ولا أدرى كيف منحت هذه القوة فانني استطيع العمل تارة وأعجز تارة اخرى ومع ذلك سأجرب الآن . فهل يسرك أن تعرف نهاية ما أقسمت به أو بعبارة اخرى نهاية اكراه هذه العذراء على أن تكون زوجتك أو حبيبتك ؟

فقال يانيس الملك

- نعم أيتها المرأة . اذا كانت لديك حيلة فاريني اياها...لم لا؟

- ليكن ذلك أيها الملك . أنني بالطبع في حل من لومك اذا لم ترق الحيلة فى عينيك . قف الآن وانظر الى هذا الماء (الحوض) الى أن أفرغ من صلاتى لآلهتي وادعوها أن تتكرم فتريك ما ستكون عليه حالتك فى مثل هذه الساعة من الليلة الثالثة وهى التى تقول وترجو أن تكون ليلة عرسك . غنى يا ابنتى . غنى تلك الانشودة القديمة المقدسة التى علمتك اياها. وستجد فيها أيها الملك تسلية وتخفيفاً لآلام الانتظار حتى تعلن الالهة نفسها اذا شاءت

ثم ركعت آستى بجانب الحوض وطأطأت رأسها ورفعت يديها فوق الماء وأخذت كوكب تضرب على عودها وتغنى بهيبة وجلال بلغة مجهولة . وكانت نغماتها هادئة عذبة ومع ذلك أحس بها يانيس وهي تسقط كالثلج على دمه الساخن فتكاد تحوله الى جليد داخل عروقه . وكان الملك ينظر فى البداية الى وجه كوكب الجميل دون أن يحول عنها عينيه على انه لم يلبث ان شعر بقوة غريبة قد حولت عينيه من النظر الى وجهها الى النظر الى الماء

فماذا رأى ؟

رأي سحابة خيمت على وجه الماء لم تلبث ان انقشعت ورأى مكانها مرآة شاهد فيها صورته وهو ملقى على الارض جثة عارية هامدة مثخنة بالجراح وعيناه محملقتان الى السماء وفى عنقه جرح بليغ يسيل منه الدم على أرض قاعته الواسعة وقد دمرتها النيران وبجانب جثته كلبه وقد رفع رأسه كأنه ينبح

فرغت كوكب من أنشودتها وعند فراغها تلاشت هذه الصورة فرفع يانيس عينيه الى آستى وصاح قائلا

ـ ايتها الساحرة ! لو لم تكونى فى ضيافتى ولو لم تدعى نفسك أما لتلك التى ستكون زوجتى لقتلتك الليلة تعذيبا جزاء خيانتك هذه الخبيثة

فقالت آستى

ـ أظن انك لاتستطيع قتلى أيها الملك لانه يجدر بالذين يدعون

الآلهة لتريهم المستقبل أن لاينازعوا خدامها .على انني لا اعرف ماذا رأيت وقد يكون ما شاهدته وهماً أو خيالا . اننا الآن فى حاجة الى النوم فاذهب الى فراشك أيها الملك ودع سر ما رأيت للمستقبل وسترى بعد ثلاثة أيام ماسيكون

فخول يانيس وجهه وغادر الغرفةدون أن ينطق بكلمة واحدة قالت كوكب لمربيتها

ـ ماذا رأي الملك في الماء يا أماه ؟ انى لم أر شيئا

فقطبت آستى حينها وقالت

ـ صورة رجل ميت على ما اعتقد . لقد نظر اله غيور الى هذا الملك المسكين الذي لاجريمة له الا انه يحبك ويهواك وعليه لابد أن يلقى حتفه . ان الذين يحبونك يقعون دائما في الشر يا كوكب آمون . وانى أرى أحيانا هل سيكون حظ رجل أحبه أعظم من حظ اولئك الذين اصيبوا بذبال عينيك الساحرتين . وعندى لو مسه شر لاخذت أشعر ببغضك ولوانى ربيتك منذ نعومة أظفارك

اغرورقت عينا كوكب بالدموع عند ما فكرت بانهاقدتسبب لحبيبها الموت كذلك وانحبس صوتها ثم أجهشت بالبكاء وقالت

ـ لاتنطقى بمثل هذه الكلمات المؤلمة يا أماه . انك تعلمين جيداً انى لوحرمت ممن أنحتم لاجله الان كل هذه الاخطار لاقتفيت أثره الى أطراف العالم . وفوق ذلك انك ظالمة يا أماه .

هل أنا التي قتلت الامير أماتيل ابن ملك الحبشة أو قتله شخص آخر ؟

ـ نعم قتله شخص آخر ولكن لأجلك أيتها الملكة

ـ هل كنت تريدين أن أتزوج آبي الخنزير القـذر قاتل أبى وقاتل زوجك ؟ ثم هـل أنا التى أريت منذ هنيهة ذاك الملاك الزنجى خيالا في الماء أو هي آستي الساحرة ، آستى كاهنة آمون ؟ وأخيراً هل سيموت هذا الرجل — اذا كان لابد أن يموت — لانه يحبنى وهو ذنب أغفره له بصفتى فتاة أو لانه يريد أن يكرهنى على أن أكون زوجته وهو مالا أغفره له ؟ كفى يا آستى . انك تعلمين جيداً انني لست كغيرى من الفتيات . نعم قد يكون هناك دم غـير بشري يجرى فى عروقي ولكننى على الاقل أنفذ حكما قضى به علىّ قبل مولدى . وسأسير فى الطريق التى تقودنى اليها الاشباح والالهة مهما فعلت من ضروب السوء والشر . فلماذا تعنفيني اذن ؟

ثم أمسكت عن الكلام وبكت ؟

فضمتها آستى الى صدرها وقالت :

ـ كلا . كلا . هدئى روعك يا ابنى . اننى لم أعنفك . من أنا حتى أستطيع أن أوجه سهام اللوم الى كوكب آمون وابنته وملكتي ؟ انني أعرف جيداً أن بت مصـيرك قد تم تشييده ولا بد أن تجنازي بابه سواء أبحرت شمالا أو جنوباً . ان خوفى

على رامس هو الذى حماني على أن أتكلم بمثل هـذه اللهجة الشـديدة ، رامس ولدي الوحيـد الذي لا أستطيع على رغم تضلعي فى فنون السحر أن اعلم سواء من رجل او من روح هل لايزال على قيد الحياة أو انضم الي أحضان أوزوريس اذ أرى حجاباً كثيفاً قـد حال بيني وبينه . انني أخشى يا كوكب أن يكون أحد الآلهـة قد صب عليـه جام غضبه لغيرته على حبك فأورده حتفه وأسكنه رمسه قبل أوانه . ان مجرد هذه الفكرة تفتت قلبي وتلهب فؤادى

أخذت كوكب اذ ذاك تهـيء روعتها هى أيضاً فقالت :

ـ لاريب انك قـد نسيت ياأماه وعد آمون ملك الآلهـة الذى تطمئن على نفسه قبل ولادتي لامي أهورا وهو انني سأجد حبيباً من سـلالة الملوك رانني سألد من هذا الحبيب كثيراً من الملوك والأمراء . واذا كان الامر كذلك فلا بد أن يعيش رامس

ـ لماذا يجب أن يعيش أيتها الملكة ؟ انه وان كان في الواقع من سلالة الملوك فان هناك كثيرين غيره من الامراء والملوك

فتمتمت كوكب وقد ألقت رأسها على صدر مربيتها وقالت

ـ كلا ياأماه . ليس هناك آخرون . لن ألد طفلا لايدعو رامس أبا له وهما كنت ترتابين فى الامور الاخرى فاني أثق بذلك . . . ان رامس حي وسيعيش والا كان آمون أبو الآلهة كذاباً .

فقبلتها آستى وقالت :

ـ انك قوية الحجة يا كوكب

ثم فكرت هنيهة وقالت :

ـ هيا الآن الى عمانا . لقـد حانت الساعة . خذي العود واذهبي الى النافذة وناديى كما أمرك الشحاذ أن تفعلى فى وقت الحاجة

فذهبت كوكب الى النافذة وأطلت على الفناء الواسع تحت النافذة وكان مضاءاً بنور القمر ثم ضربت على العرد وصاحت ثلاثاً قائلة

كيفر ! كيفر ! كيفر !

وكان صدي صوتها يزداد شدة فى كل مرة حتى خيل اليها ان السماء والارض امتلأتا باسم كيفر

# الفصل السادس عشر

## كيفر والملك يانيس

---

بعد ظهر اليوم الثالث كانت كوكب وآستى تطلان من نافذة سجنهما الفاخر على الرحبة الواسعة التي خلف القصر حيث اعتاد الملك يانيس فى مثل هذه الساعة الجلوس في الظل ليبظر فى قضايا رعاياه . وكانتا قلقتين لان المهلة التي أعطاها لهما الملك كادت تنقضى

قالت كوكب :

ـ ان الليل أخذ يقترب ومعه سيأتي يانيس . أنظرى يا أماه كيف يرمق هذه النافذة كاسد أضره الجوع ينتظر طعامه . لم نر اثراً لكيفر ولكن ربما كان شحاداً متجولا ذا أوهام غريبة أو ربما قضى نحبه لانه رجل طاعن في السن . انه لم يظهر علامة ولم يحر آمون جواباً على رغم توسلاتى وصلاتي الحارة . انني صرت نسياً منسياً . انني فتاة منبوذة مهجورة . اخبريني ماذا أفعل وكيف الخلاص يا أماه ؟ ارشديني بحكمتك

فقالت آستي :

ـ ثقي بالالهة يا ابنتى . ان الشمس لاتغرب قبل مضى ثلاث

ساعات تستطيع الالهة فيها أن تهدم الارض وتبنيها مرة أخري تذكري أيام عانينا آلام الجوع فى البرج فى ممفيس وما أصابنا هناك . تذكرى سقوطنا الى النهر وسفينة « رع » وتذكرى الذين كانوا يقودونها . تذكرى كل ذلك يا ابنتى وثقى بالالهة

- اننى أثق بها يا آستى ولكن ... مع ذلك ... آه ! لنخض فى حديث غير هذا . . . لا أدري ماذا حدث في ممفيس بعد أن غادرناها بمثل هذه الطريقة الغريبة ؟ هل تظنين أن « روحى » لاتزال ملكة هناك مع آبي زوجها ؟ اذا كان الامر كذلك فانى آسفة على آبى لان فى عينيها شيئا أثلج دمي في عروقي ومع ذلك تقولين انها جزء مني ، روح لاتموت صورت على صورتى واعطيت لى يوم ولادتي . كم أود أن تكون لى روح أخرى تستطيعين اخراجها الآن يا آستى لتسحري هذا الملك وتلهيه عنا حتى تتمكن من الهرب . انظري ان القضية التى ينظرها الملك الآن كادت تنتهي لانى أراه مهمس في اذن وزيره ليعجل باصدار الحكم . أن أفكار يانيس متجهة كلها الى هنا وأكاد اشعربان عينيه تحرقانى من بين هذا الستار . لقد أوشك على القيام . آه من أتى ؟ استيقظي يا أماه وانظري

اذعنت آستى للامر فرأت عند باب الفناء رجلا طويلا بلحية بيضاء أصفر اللون طاعنا في السن يرتدى لباسا رثا يرتكز على عكازه ينظر فى حوله كانه لايرى شيئاً . وقد جاء رجال الحرس

يطردونه فرفع عكازه فارتدوا الى الوراء كأنّ فى عكازه هذا سرا مجهولا .والظاهر أن عينيه اللتين تشبهانعيني السلحفاة قد وقعتا على العرش اللامع وتلى الجالس فوقه فمشي بخطوات واسعة الى العرش ووقف أمامه ثم ارتكز على عكازه ثانية

فقال الملك بغضب

ـ من هذا الرجل الذي وقف هنا دوز أن يقدم الى الملك فروض الاحترام ؟

فقال كيفر

ـ هل أنت ملك ؟ انى قصير النظر جدا . لقد زعمت انك رجلا مثلى من الشعب فقط تمتاز عنى بلباسك هذا اللامع. اخبرنى كيف يكون الملوك ؟ هل لاتزال لك آمال وتتألم وتخاف الموت كغيرك من الرجال ؟ هل يشبه لحمك الذى تحت ثيابك المزركشة لحمي الذى تحت ثيابى هـذه الرثه البالية ؟ هل تؤلمك الذكريات القديمة ، ذكريات الموتى الذين لن يعودوا ؟ وهل تشعربالاحزان وآلام الفشل والخيبة ؟

فقال الملك بغضب

ـ هـل جلست هنا لأحل لك الغازا أيها الاحمق . خذوه خارجا . أن لدى أعمالا

فهجم رجال الحرس لينفذوا أمر الملك ولـكن كيفر رفع عكازه فى وجوههم فارتدوا ثانية الى الوراء ثم تحول نحو الملك وقال

- تقول لديك أعمال أيها الملك ؟ اظن انها لاتتعلق بالبلاد بل بشخص يقطن فى هذا القصر — ثم أشار الى الغرفة التى كانت تراقبه كوكب من نافذتها — حسن . لاتزال هناك ثلاث ساعات على غروب الشمس وعليه لديك وقت كاف لتصغى الى حديثى وهو مالا بد ان تفعل لان حديثي معك يتعلق بتلك السيدة التى تقول أن لديك معها أعمالا

فقال الملك وقد ثار غضبه

- من أين علمت بالسيدة أيها الشيخ المرذول وعلاقتي بها ؟

- اننى اعلم شيئاً كثيراً عنها أيها الملك لانها ابنتى . . . هل اخبرك بالباقى ؟

فقاطعه يانيس قائلا

- هل أنت أبوها أيها الشيخ الكذاب ؟

- نعم أنا أبوها وقد جئت لافول لك ان دمنا أقدم من دمك واننا أعظم منك حسباً ونسباً فلا ارضاك زوجا لابنتى ولا هى أيضا ترضاك زوجا لها

فاغرق بعض الذين سمعوا قوله من رجال الملك فى الضحك أما يانيس فقد ابيض وجهه الاسمر غضبا ثم أخذ صدره يعلو وينخفض وأخيراً صاح قائلا :

- اطرحوا هذا المجنون ارضاً واجذبوه خارجا واقطعوا لسانه

فهجم رجال الحرس عليه مرة أخرى ولكن قبل أن يقتربوا منه كان كيفر قد بدأ يتكلم بصوت مرتفع فلم يجرأ أحد على الدنو منه

قال كيفر

ـ احذروا يارجال تات أن تضعوا أصبعاً واحداً عليّ لانكم لاتعرفون من يرتدي هذه الخرق البالية . وانت يا يانيس يامن تدعو نفسك ملكا اصغ الى أوامر ملك أعظم منك عرشه هناك فوق الشمس . اطلق سراح تلك العذراء التي تريد اغتصابها قبل غروب الشمس ودعها هي ورفيقتها واعطهما كل بضائعهما وارسلهما الى ابواب مدينتك الجنوبية واتركهما ولا تمسهما بسوء . هذا أمر ملك الملوك الذى يقطن عالياً في السماء

فقال يانيس

ـ وماذا يجرى اذا سخرت من أمر هذا الملك ؟

فاجاب كيفر

ـ لاتسخر منه ايها الملك . تذكر الصورة التى أرتك اياها السيدة آستي فى الماء ولا تسخر

ـ انها كانت حيلة مصرية ايها الساحر ، حيلة كانت لك يد فيها اذهب من أمامى . فاني أنكرك وانكر سحرك وملكك . ستكون تلك العذراء روجتي هذه الليلة

ـ اذن اسمع يا يانيس ملك تات الحكم الذى أرسلت لابلغك اياه . ستتزوج في هذه الليلة بعروس أخرى هي الموت وسيرت افقك

الى الظلمة كثير من شعبك بسبب خطاياهم ومظالمهم الشريرة ولانهم رفضوا عبادة الالهة . وسيحكم غداً ملك آخر من غير بيتك على مدينة تات

أمسك كيفر عن الكلام ثم تحوّل وسار ببطء في فناء القصر واجتاز الابواب دون أن يجرأ أحد على أن يرفع أصبعاً واحداً في وجهه اذ خيل اليهم أن حول هذا الرجل جلالا وهيبة لايدركهما أحد

صاح الملك بعد أن افاق من غفلته وقال

ـ ارجعوا هذا الساحر واقتلوه هنا أمامي

فهرع رجال الحرس كالأسود لينفذوا أمر الملك على انهم لم يجدوه ولم يروا له أثرا . فقالت امرأة انها رأته هنا وقال صبي انه رآه هناك .وقال بعض العبيد انهم رأوه في ذاك المكان فاضطربوا وخافوا اذ لم يروا له خيالا وأخيراً اقتفوا أثره الى الباب الجنوبى فقال رجال الحرس هناك انهم رأوا مثل هذا الشحاذ ماشياً عند ماشرعوا فى قفل الباب وقد توارى داخل زوبعة من الرمال كانت تهب فى الخارج.فسار الرجال الى تلك الناحية ولكن كانت الرمال تهب شديدة بحيث لم يلبثوا أن ضل كل واحد منهم عن رفيقه أثناء بحثهم عنه ثم عادوا قبيل الغروب فرادي الى القصر حيث أمر الملك وقد ثار غضبه بجلدهم

غربت الشمس وجاء الظلام فذهب الملك يأ نيس فى الساعة

المعينة وقد شدد عزيمته الى الغرفة التى كانت فيها كوكب وآستي وترك حرسه من الخصيان عند الباب . وكانت المصابيح مضاءة داخل القاعة والنوافذ مغلقة ولكن كانت رياح الصحراء تهب في الخارج بشدة والجو مملوء بالاتربة

وقفت كوكب وآستى في الناحية الاخرى من الحوض كالمرة السابقة فقال الملك

هذه هي الساعة المعينة ايتها السيدة وقد جئت لاقف على جوابك

فقالت كوكب

ـ اصغ الىّ أيها الملك لمصلحتك لا لمصلحتى . انى أعظم مما تظن . أن لدى اصدقاء في الارض والجو وقد زارك واحد منهم اليوم فى فناء القصر . خل عنك أيها الملك هذا الجنون وثب الى رشدك واطلق سراحى لانني أريد لك الخير لا الشر . واعلم انك ان وضعت أصبعاً واحداً علىّ جررت الشر على رأسك أو قتلت أنا نفسى بيدى

فقال يانيس ببرود

ـ كفي تهديد ايتها السيدة ... انى في انتظار جوابك

فقالت كوكب

ـ انني أسديك النصح لآخر مرة أيها الملك . انك تزعم اننى أتسلح بالكذب لاتقذ نفسى ولكن ليس الامر ما تزعم . اننى

اريه انقاذك انت انظر الآن — ثم نزعت قناعها وفتحت ماغطى صدرها من الثياب — انظر الى هذا الوشم الذى طبع على صدرى وفكر فيما اذا كان من الصواب أن تعتدى على فتاة تحمل هذا الرمز المقدس ؟

فقال يانيس بصوت مبحوح وقد جن عند رؤية جمالها الفتان

ـ لقد سمعت عن مثل هذا الرمز فهم يقولون ان صاحبته ولدت فى مدينة طيبة من أب غريب . ولكن اذا كان الامر كذلك كيف جاءت الى هنا ؟ اننى اعلم انها تملك الان على مصر

ـ الق هذا السؤال على عرّافيك أيها الملك ولكن اعلم ان الاشاعة لاتكذب دائما . دع ابنة هذا الاب الغريب تذهب الى سبيلها

ـ ادهناك رجلا آخر يدّعى انه أبوك أيتها السيدة كنت أود أن يجلده جنودى حتى يموت وهو رجل شحاذ يخرق قذرة بالية

فتكلمت آستى لأول مرة قائلة

ـ رجل لايستطيع جنودك مسه أو الثور عليه

فاستطرد يانيس فى كلامه دون أن يعيرها اهتماما وقال

ـ حسن . اعلمى انه سواء كان أبوك شحاذا أو الها وانه لو كنت أنت هاتور نفسها نزلت من عليائها لتورد الناس كأس الردى — فلا بدلى أن أحظى بك . احيبي للمرة الثالثة هل تريدين أن تكوني ملكة على بلادي باختيارك او هل لابد لى اذا دعو

نسائي ليغرقن هذه الساحرة التي بجانبك فى الماء ويجذبنك خارجا ؟

فلم تحر كوكب جواباً ثم أسدلت قناعها ووضعت ذراعيها على صدرها وانتظرت . أما آستى فسخرت منه وهزأت به وقالت بصوت عال لكي يسمعه لان صوت الزوبعة كان يدوى فى الخارج :

ـ أدع نساءك أيها الملك لان الجو مملوء بالرمال التى تحبس صوتى . انى مشتاقة الى المياه التى وعدتنى بها

فتحول يانيس وكان يغلى كالمرجل وصاح قائلا

ـ تعالن أيتها الجواري وافعلن ما أمرتكن به

ما كاد الملك يفرغ من كلامه حتى فتح الباب على مصراعيه فجأة ودخل كيفر الشحاذ .ولم يكن لابساً خرقه البالية بل كان يرتدي لباساً أبيض يتبعه رجال شاهرين السيوف الملطخة بالدماء وكانوا كالوحوش بأعين مستديرة ووجوه سوداء ولحى طويلة وسلاسل ذهبية ترن على دروعهم وهم من قواد الصحراء الذين لا يعرفون معنى الخوف أو الرحمة

نظر اليهم يانيس وأدرك غايتهم فسل سيفه ثم وقف هنيهة وهو لا يدرى ماذا يفعل فى حين أحدق به الرجال العظام والتفوا حوله وانتظروا وهم ينظرون الى كيفر

قالت كوكب :

ـ لا تقتله يا أبتى واصفح عنه اذا شئت لان الحب قد سحر

قلبه وفتن لبه

فقال كيفر بهيبة وجلال :

ـ لقد سبق السيف العذل يا ابنتى . ان الذين لا يقبلون انذار الآلهة يجب أن يتحملوا انتقام الآلهة . اعلم ياياتيس يامن أردت اغتصاب امرأة ضعيفة ان قصرك الآن يحترق ومدينتك في قبضة يدي وقد قتل القليلون الذين كانوا حولك . غداً يجلس مكانك ملك آخر فقد قضى آمون عليك بالموت

فردّد يانيس صدى قوله قائلا :

ـ نعم لقد سبق السيف العذل . ان البشر لا يستطيعون محاربة الآلهة . لقد شاء أحد الآلهة أن أحب وشاء الآخر أن أموت . ليكن ذلك . يسرنى أن أمرت . لقد ولدت لاعرف الاحزان والموت . أخبرني أيها النبي أية قوة شريرة قضت أن نولد ونتألم ؟

فأشار كيفر الى كوكب وآستى فتبعتاه وتركتا يانيس فى وسط هؤلاء الرجال الغلاظ

نادى يانيس كوكب قبل أن تغادر الغرفة قائلا :

ـ الوداع أيتها السيدة . تذكرى الآن وفيما بعد يانيس ملك تات ولا تنسى أنه فضل الموت على الحياة لاجلك

وهكذا ذهبتا دون أن ترياه مرة أخرى

اجتازت كوكب وآستى وكيفر باب القاعة وكان حوله جثث

القتلى من رجال الحرس والخصيان . ثم نزلوا من السلم واجتازوا الابواب الخارجية حيث وجدوا قتلى آخرين من الجنود . ثم نظروا خلفهم فوجدوا القصر شعلة من نار

وصلت كوكب ومربيتها الى الرحبة الواقعة أمام القصر فوجدتا بعض العبيد فى انتظارهما فأمرهم كيفر أن يحملوا السيدتين على نقاله فحملوهما على الاعناق وساروا بهما الى حيث لا تعلمان

بات الرجال طول الليل سائرين بهما الى أن طلع النهار فنزلت كوكب وآستى من النقالة فوجدتا نفسيهما في واحة وسط الصحراء يحيط بهما جيش جرار من رجال البادية . ولم تريا شيئاً من مدينة تات وهكذا مرت كحلم من الاحلام فلم تسمعا شيئاً عنها أو عن ملكها . وقد وجدتا فى الخيمة التى ضربت لهما لآلئهما وذهبهما وعود كوكب المصنوع من العاج .

وكان التعب قد أخذ منهما مأخذاً عظيما فنامتا داخل الخيمة نوماً عميقاً ولم تستيقظا الا في الصباح فقامتا وأكلتا مما كان لديهما من الطعام ثم خرجتا فوجدتا كيفر واقفاً في ظل بعض أشجار الدخيل ينتظر قدومهما وكان معه بعض رجال أشداء من رؤساء قبائل الصحراء فحنوا رؤوسهم لهما اكراماً واجلالا .

خاطبهما كيفر قائلا :

ـ اصغى الىّ أيها السيدة نيفرت وأنت أيتها السيدة آستى رفيقتها . لقد انتهت مهمتى ولابد لي من الذهاب لان البلاد التى

أتسول فيها بعيدة من هنا ومع ذلك لاتخافا لان هؤلاء الرؤساء موكلون بخدمتكما ولهـذا السبب ولدوا وسيساعدونكما أثناء الطريق

ثم خاطب الرؤساء قائلا :

ـ كرروا الاوامر التي القيتها عليكم

فقال كبيرهم :

ـ هذه أوامرك أيها الرحالة الذي يعرفه آباء أجدادنا وحامي شعبنا الذي بفضله نعيش ونحيي . لقد أمرتنا بمرافقة هذه السيدة ورفيقتها فى سفرة تستغرق أشهراً طويلة فى الصحراء والجبال الى أن نصل بهما الى أبواب « مدينـة الذهب » حيث تنتهى مهمتنا . وسنطيع أمرهما مادام فينا رجل واحد على قيد الحياة

تحوّل كيفر اذ ذاك نحو كوكب وقال :

ـ لقد سمعت . ثق بهؤلاء الرجال . سيروا في سلام أثناء النهار وناموا فى أمان أثناء الليل . ثق باخلاصهم يانيفرت واذا مسك أذى أو لقيت مشقة اضربى على عودك ونادى الاسم الذى تعرفينه كما ناديت في غرفة يانيس المجنون يأت الى مساعدتك شخص . وأنتم أيها الابطال سكان الصحاري والقفار الذين أعرف آباء أجدادكم ، أنتم يامن تعيشون بفضل حكمتى اعلموا ان هذه السيدة المقدسة في كنفكم وحمايتكم فاسهروا على حمايتها وراحتها واذا مافرغتم من سفركم عودوا الىّ وقدموا تقريركم... الى الملتقى

ثم رفع عكازه دون أن ينطق بكلمـة واحدة لكوكب أو لاستي وسار من بين رجال الصحارى فنزلوا عن ظهور دوابهم وسجدوا له وحيوه ولم يلبثوا أن رأوه واقفاً على ربوة عالية ينظر اليهم ثم اختفى عن الانظار

قالت آستي بعد أختفاء كيفر :

ـ من هـذا الرجل أيها القائد الذي تخضع له جميع قبائل الصحراء وملوكها ؟

فأجابها القائد قائلا :

ـ لا أستطيع أن أخبرك شيئاً أيتها السيدة غير انه سـيد الصحراء ومن يسكن فيها وبأمره تثور زوابع الرمال كما ثارت أمس لتخفى أثر سيرنا وبأمره تنبع المياه وبارادته تزداد القبائل عظمة وجاهاً أو تضمحل . من المحتمل آنه روح يتحرك أينما شاء وينفذ أوامر السماء . ومع أن سكان الصحراء لايرونه الا قليلا فانهم يهابونه ويطيعون أوامره كما نفعل نحن الآن والويل كل الويل لسكان المدن الذين يحتقرون تلك القوة العظيمة الكامنة تحت خرقه البالية

فقالت آستي :

ـ أشكرك أيها الصديق . انني أظن منلك أن هذا الرحالة روح عظيم لا أستطيع ذكر اسمه . . . ان سيدتى متأهبة أيها القواد للسفر الى« مدينة الذهب» التى ستسيرون بنا اليها

***

سارت القافلة يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعدشهر جنوباً وغرباً فى الصحاري والقفار وكانت كوكب وآستى تسيران فى وسط جيشهما على ظهور الجمال وهما مقنعتان . وأغار عليهم بعض سكان التلال مرة من كمين فى جبل وعر ولكنهم ردوا على الاعقاب . وسمعت احدى قبائل الصحراء بأن بينهم الهة فحاولوا أسرها لانفسهم فدارت بين الفريقين معركة حامية ولما اشتد وطيس القتال ورأت كوكب أن العدو لاتزال ثابتاً فى وجه رجالها ركبت فى طليعة جنودها وحملت على الاعداء. فلما وقع نظرهم عليها وهي ترتدي ملابسها البيضاء فروا من وجهها دون أن يلووا على شئ . ونزلوا أثناء الطريق مرة في احدى الواحات مدة شهرين كاملين وانتظروا حتى نزلت الامطار وملأت الآبار التى لاتزال فى طريقهم وأخيراً استأنفوا السفر وجدوا السير يوماً بعد يوم الى أن ضربوا خيامهم ذات ليلة فوق أحد التلال

خرجت كوكب وآستى عند طلوع الفجر من خيمتهما فشاهدتا تحت التل نهراً عظيما هو نهر النيل ورأتا بجانبه اهرامات نابآتا وهيا كلها وهي مدينة آمون الجنوبية فشكرتا الآلهة التي جاءت بهما الى هذه المدينة فى أمان وسلام

وبينا كانتا لاتزالان تنظران الى بهاء المدينة على نور الشمس

المشرقة جاء قائد رجال الصحراء وحنى رأسه أمامهما ثم قال :

ـ لقد قمنا أيتها السيدة المقدسة بالمهمة التى وضعها على كاهلنا كيفر ملك الصحراء القديم . ها أمامك مدينة نابانا التى قضينا فى الوصول اليها هذه الاشهر الطويلة الشاقة . اعلمي اننا لانستطيع الاقتراب خطوة واحدة من أسوارها اذ أقسمنا من جيل الى جيل أن لا ندخل مدينة من المدن الا فى حرب . لقد انقضت مهمتنا أيتها السيدة وأخذ رجالنا يتذمرون لانهم يريدون العودة الى أرضهم حيث ينتظرهم أولادهم ونساؤهم قبل أن يزغم أهل نابانا أننا أعداء فيأتون لمحاربتنا

فقالت كوكب :

ـ حسن . انني أشكركم وستجازيكم الآلهة على حسن صنيعكم دعونا وعودوا أنتم الى بلادكم ولكن قبل أن تعودوا أقبلوا هدية منى

ثم أرسلت فى طلب الذهب الذي جمعته هى وآستى من مدينة تات وأعطتهم اياه ليقتسموه بينهم وكان كنزا عظيما غاليا ولم تحتفظ بغير اللآلئ وشئ قليل من الذهب. فحياها القواد وساروا مع رجالهم فى الحال ولم يلبثوا ان اختفوا عن الانظار وسط ستار من الغبار

راقبتهم كوكب وآستى من فوق دابتيهما وهم سائرون كحلم من أحلام الليل . ولما تواروا عن الانظار التفت كل منهما بردائها

الاسود وسارتا بجانب النهر فى الطريق المؤدية الى أسوار مدينة نابانا واختلطتا بغيرهما من المسافرين فاجتازتا ساحة الاهرامات ثم وصلتا الى الباب الشمالى البديع المنقش بالذهب وانتظرتا لان هذا الباب لم يكن قد فتح بعد

جاءت احدي النساء وكانت تقود ثلاث دواب تحمل شعيراً أخضر وخضروات لتبيعها في سوق المدينة ففتحت معهما باب الحديث فسألتهما عن بلادهما فقالت آستى

ـ حئنا من مدينة ميرو (مدينة قريبة من نابانا في بلاد الحبشة) ونحن من المشتغلات بالغناء وتجارة اللآلىء

فقالت المرأة

ـ اذن لقد حئتما الى المكان الذي يجب الاتجار فيه لان اللآلىء نادرة فى نابانا لبعدها عن البحر . ويقال أيضا ان الملك الشاب يحب الغناء اذا كان حسناً

فقالت آستى

ـ الملك الشاب ؟ ما اسمه وماذا أصاب الملك القديم

فقالت المرأة بارتياب

ـ انكما لم تقضيا مدة طويلة فى «ميرو» اذ أراكما لا تعلمان ان الملك القديم ذهب الآن الى احضان اوزوريس وراء ذلك الهرم حيث دفنه نائد فرعون مصر الذى يحكم الآن على المدينة بعد المعركة العظيمة التى دارت رحاها بينهما . يالها من قصة غريبة

ولكنى لا أعلم حقائقها لانى أبيع بضاعتي ولاا كترث بمثل هذه الاشياء . على انه حدث أن هذا القائد جاء وقت فيضان النيل الذى سبق الفيضان الاخير ومعه ثلاثة آلاف جندى من المصريين وجنة الامير أماتيل بن الملك الذى قتله غيرة على ملكه مصر التي كان كل منهما يريد الزواج بها . وقد قالوا أن تلك الملكة أمرت أن يقدم القائد نفسه الى ملك نابانا ليحاكمه على جريمته ففعل القائد ذلك بيد أن الملك ثار غضبه فأمر بشنقه على سارية سفينة آمون المقدسة فأجاب القائد انه متأهب للشنق اذا استطاع الملك أن يضع عليه يده .وهكذا نشبت حرب شعواء بين سكان نابانا والمصريين الذين ساعدهم عدد عظيم من جنود المدينة الذين كانوا يمقتون ملكهم فناروا في وجهه لقسوته . وقد انتهت الحرب بفوز المصريين والتوار . ولما كان الملك قد خر قتيلا فى ساحة الوغى فقد توجوا القائد المصرى ملكا على البلاد . اما اسمه... آه لقد نسيت . أن له اسماء كثيرة على انه رجل جميل الطلعة يحبه الجميع . . . انظرا لقد فتح الباب . . . الي الملتقي

ثم جرت المرأة دوالبها واختفت بين الجماهير

اختلطت كوكب وآستى كذلك بالجماهير وسارتا فى شارع واسع الى أن وصلتا الى ميدان غرست الاشجار حوله وشيد على أحد جانبيه قصر فخم

نزلت كوكب وآستي عن دابتيهما فى هذا المكان وهما لا تعلمان

الى أين تذهبان. وفيما هما مترددتان فتحت أبواب القصر وخرجت منه كوكبة من الفرسان المدججين بالسلاح

همست آستى فى اذن كوكب وقالت

ـ انظرى ما كتب على دروعهم

نظرت كوكب فماذا قرأت ؟ قرأت اسمها منقوشاً على الدروع تليه القاب جديدة — ملكة الاراضى العليا والسفلى وفاتحة أبواب الجنوب وملكة ناباتا المقدسة بفضل آمون أبي الآلهة — فتمتمت قائلة

ـ يظهر أن لى رعايا هنا

ثم أمسكت عن الكلام اذ رأت رجلا يمتطي صهوة جواد جميل خيل اليها انها تعرفه على رغم المسافة البعيدة التى كانت بينهما

قالت كوكب متلعثمة

ـ من هذا ؟

فقالت آستى وقد أمسكت بعنان دابتها

ـ أن قلبى يحدثنى بانه رامس ولدى

# الفصل السابع عشر

## لقاء الحبيبين

---

كان هذا الشخص رامس بعينه ، رامس وقد ارتسمت على وجهه علامات البؤس والحزن ، رامس دون غيره من الرجال ماجت أعينهما واضطربت قلوبهما عند رؤيته فقالت آستى

ـ قولى هل نعلن انقسنا ؟

أجابت كوكب

ـ كلا . ليس فى هذا المكان ولا الآن . انه لايصدق قولنا ناهيك باننا لانستطيع أن نسفر عن وجوهنا أمام كل هؤلاء الرجال ثم اريد أن اقف أولا على كل أخباره فدعيه الآن يمر

سار رامس وهو متطى صهوة جواده الى أن صار مقابل المكان الذى جلست فيه المرأتان فوق دابتيهما تحت الشجرة فاحس بشىء قد حول نظره نحوهما فنظر اليهما أولا بدون اكتراث وسار فى طريقه ثم نظر ثانية وحول رأسه مرة أخرى ولكن ببطء ثم نظر للمرة الثالثة على انه في هذه المرة بقيت عيناه شاخصتين الى المرأتين المقنعتين الجالستين تحت الشجرة ثم لوى عنان جواده

كانه يعمل تحت تأثير ما وسار نحوهما . ولما وصل اليهما قال :

- من أنتما أيتها السيدتان ؟

فحنت كوكب رأسها لكي يستر قناعها شكلها وأجابت آستى بصوت مصطنع قائله :

- اننا تاجرتان ياسيدي واحدانا تضرب على العود وتغني . وقد سرنا فى النيل الى «مدينة الذهب» لاننا علمنا أن اللآلئ نادرة فى نابانا وعلمنا أيضاً أن ملك هذه المدينة الجديد يحب الغناء الجميل .وقد تعلمت رفيقتى الضرب على العود والغناء في مصر في مدينة طيبة المقدسة ولكن من أنت ياسيدى حتى تسألنا هذه الاسئلة ؟

فقال رامس :

- اننى مصرى أيتها السيدة أحكم هذه المدينة من قبل ملكة مصر التى كنت أعرفها مرة.وربما يجدر بى أن أقول انني أحكم هذه المدينة بالنيابة عن فرعون مصر لان جواسيسي أبلغوني أن كوكب آمون تزوجت آبى أمير ممفيس ولو أنهم قالوا أنه وجدها زوجة مستبدة

ثم ضحك ضحكة مرة

فقالت آستى :

- لقد مضى علينا وقت طويل منذ غادرنا مدينة طيبة المقدسة

ولا نعرف من أخبارها شيئا اذ ليس لنا هم غير التنقل من مدينة الى مدينة للاتجار . واذا كنت يا سيدى حاكم هذه المدينة فانا نتوسل اليك بصفتنا من فلاحات بلادك أن ترشدنا عن مكان نبيت فيه فى سلام . ثم أسمح لنا أن نعرض أمامك لالثنا بعد ظهر اليوم وبعد ذلك سواء اشتريت منها شيئا أو رفضت اسمح لرئيستى هذه أن تغني لك بعض الأغانى المصرية القديمة

فقال رامس

ـ انني أيتها السيدتان جندي أوثر شراء السيوف على اللآلىء ثم اعلما اننى رجل أقطن وحدى وليس فى منزلى خيال امرأة . على انني سأجيب طلبكما لانكما من مواطني أو لسبب ما لا أدرى وحق المعبود آمون ماهو ؟ سأذهب الآن لأدرّب هذه الفصيلة على الحركات العسكرية وعليكما أن تأتيا الى قصرى قبل غروب الشمس لأرى بضاعتكما واسمع غناءكما . أما الآن فالي الملتقى

ثم نادى أحد الضباط وكان واقفاً خلفه وعلى مسافة قريبة منه قائلا

ـ رافق هاتين السيدتين المصريتين الى احدى الغرف الخاصة بالضيوف حيث تمكثان فى أمان وسلام وفى المساء قدّمهما الي

ثم سار رامس وعيناه لاتفتآن تنظران اليهما وبعد ذهابه رافقهما الضابط الى القصر

***

حان وقت الغروب فارتدت كوكب ثوبا أبيض جميلا مزركشا بخيوط ذهبية ثم جلست تنتظر المثول بين يدى رامس حبيبها وشعرها الاسود الطويل مسترسلا على كتفيها وعلى صدرها عقد كبير من اللآلىء وعلى وجهها قناع كثيف وفى يدها عودها المصنوع من العاج والذهب . وكذا انتظرت آستى أمه وكانت ترتدى ثوبا أسود وعلى رأسها قناع أسود

لم تمض مدة وجيزة حتى جاءهما الضابط الذي رافقهما الى القصر وسألهما هل هما متأهبتان لمقابلة والى نابانا

فقالت آستى

- والى ؟ ظننت انه الملك

أجابها الضابط

- انه ملك المدينة أيتها السيدة ولكنه أراد أن يطلق على نفسه اسم والى كوكب الصباح ، ابنة آمون وزوجة آبى المغتصب الذي يحكم الآن في مصر . وهى فكرة جنونية مع أنه يستطيع أن يجعل نفسه فرعون مصر على حسابه . ولكن هكذا أراد

فقالت آستى

- حسن ياسيدى . ليس لنا نحن التجار أن نخوض في شئون عظيمة كهذه . تقدمنا الى هذا الملك أو القائد أو الوالى لعلنا نستطيع أن نربح منه شيئا

فتقدمهما الضابط الى باب جانبي فى القصر واجتاز معهما ممرات عديدة وقاعات مختلفة عرفت كوكب فيها بعض الضباط الذين أمرتهم برافقة رامس الى أن وصل بهما الى قاعة ليست كبيرة حيث أمرهما بالجلوس. وبعد هنيهة فتح الباب ودخل رامس يرتدى بذلة قائد مصري خاليـة من الشارات الخارجية التي يرتديها الملوك. بيد انه كان يلبس فى يده اليمنى التى بتر خنصرها الخاتم الملوكي الذي أهـدته اياه كوكب يوم سفره . وكان برفقته بعض القواد وكان يحادثهم فى بعض المسائل العسكرية

ولما وقع نظر رامس على السيدتين حياهما باحناء رأسه واعتذر لهما عن تأخيره ثم قال

ـ ماذا تريدان عرضه علىّ أيتها السيدتان ؟ آه ! لقد تذكرت لآلىء غالية . حسن . أخشى أن تكونا قد جئتما بكنزكما الثمين الى سـوق كاسدة لانه اذا كانت بابلا تسمي مدينة الذهب فانها تريد أن تحتفظ بجميع ثروتها ولا يصيبني منها غير مرتب قائد ومبلغ بسيط للانفاق على بيتى . ومع ذلك أريانى مامعكما فلعلى اشتر شيئاً يحنت لـكما عمن يشترى

وقع نظر آمتى أمه وكوكب حبيبته على وجهه الجميل وسمعتا كلماته البسيطة فدق قلباهما بشـدة عظيمة بحيث مكثتا لحظـة لاتستطيعان النكلم . ولا عجب فقـد فرحتا فرحا عظيما تجلى على

وجهيهما المقنعين . ولكن رامس لم يلاحظ شيئا من ذلك على رغم تفرسه الشديد فى وجهيهما

أخيرا قالت آستى وقد تماسكت نفسها بصعوبة

ـ ربما اشترت زوجتك ياسيدي أو احدى نسائك اذا لم ترد أنت شراء شيء

فقال رامس بغضب

ـ ألم أخبرك ايتها التاجرة انني غير متزوج وليس فى بيتي خيال امرأة ؟

فقالت بتواضع وكانت تتكلم دائما بصوت مصطنع

ـ نعم قلت ذلك ياسيدى فاصفح عنا اذا لم نصدقك فقد رأيت انا وابنتى أثناء رحلتنا كثيراً من الامراء الذين ينافى عملك هذا طبيعتهم ومع لك سنعرض عليك مامعنا من اللالىء لان أهل نابانا ليسوا كلهم بدون زوجات

أخرجت آستى دون أن تنطق بكلمة أخرى صندوقا من خشب السنوبر وفتحته ثم قدمت اليه اكليلا من اللالىء الكبيرة

فقال رامس وهو ينظر اليها

ـ ما أجمله ولو أنه لايحق لاحد أن يلبس هذا التاج غير ملكة مصر العليا والسفلى المقدسة

ثم تنهد

قالت آستي

ـ كلا . أيها السيد . ان لزوجها الحق في لبسه أيضاً

فضحك ضحكة تنطوى على الحزن والالم وقاطعها قائلا

ـ ان هذا التاج يليق برأس آبى الغليظ أيتها السيدة

فلم تكترث آستى لقوله واستطردت في كلامها قائلة

ـ انه يليق برأس قائد فتح بلاداً عظيمة فان له أن ينتصب هذا التاج دون أن يجد من يعنفه لاسيما اذ اتفق ان هذا القائد من سلالة الملوك

فنظر رامس اليها بشدة وقال

ـ انك تتكلمين بكلمات غريبة ولكن لاريب فى انك القيتها جزافا . . ان هـذه اللالىء لمن هم أغي مني فرديها الى الصـندوق ودعى هذه السيدة ابنتك تغني بعض الاغانى المصرية القديمة لاننى مشتاق الى سماعها

فقالت آستى

ـ ليكن ذلك أيها السيد . ومع ذلك احفظ هذا التاج كهدية لانه صنع خصيصاً لك وقد تحد فيه فائدة . . . . من يدري ؟ أنى أقدمه اليك ثمناً لما نمنحه لنا من الحرية للاتجار فى بلادك . . كلا . ان لم تقبله فان ابنتى لاتغني

ـ اذن دعيه الآن جانباً وسنتكلم بشأنه فيما بعد . أما الآن

فاسمعيني غناءكما

جاء دور كوكب فوقفت وتناولت العود وضربت على أوتاره الذهبية من تحت قناعها ثم أخذت تغني وقد نكرت صوتها كما فعلت آستي بصوت هادئ عذبٍ وأنشدت أغنية حب قصيرة لم تلبث أن انتهت

فلما فرغت قال رامس :

ـ هل لديك أغنية أطول من هـذه قليلا ؟ اذا كان لديك أيتها السيدة فاني أصغى لسماعها قبل أن أودعكما

فحنت كوكب رأسها وقالت بصوت خافت :

ـ اذا كنت تريد ذلك ياسيدي غنيت لك قصة شخص تجرأ على حب امرأة عظيمة وما أصابه على يد الهة غضبى

فقال رامس :

ـ غني . لقـد سمعت هذه القصـة . . . في مكان ما غـير هذا المـكان

فضربت كوكب على أوتار عودها وغنت ثانية ولكن غناءها في هذه المرة كان بديعاً . وما كادت تغادر النغمات الاولى شفتيها حتى قام رامس من مقعده ووقف يحدق فيها النظر

استمرت كوكب في غنائها بالنغمة عينها التي غنت بها هـذه القصـة نفسها في قاعة وليمة فرعون بمدينة طيبة فذكرت دخول

المحب الى الهيكل أثناء الليـل خلسة وغضب الالهة عليـه وقتلها اياه ثم حزن الكاهنة على حبيبها وعويلها عليـه ثم أسف الهة الحب وحنانها وردها اليه الحياة ثم قيام الحبيبين من الموت وصعودهما الى السماء فرحين جذلين يرتلان أغنية الفوز الى أن تلاشى صدى صوتها الرخيم بين جدران غرفة حبيبها رامس

أمسك رامس وهو يضطرب بوجه شاحب بأحد أعمـدة غرفته فى حين حلـت كوكب وهى منهوكة القوى على مقعدها فوقع العود من يدها على أرض الغرفة

قال رامس وهو يلهث :

ـ من أين هذا العود ؟ لاريب في انه ليس هناك اثنان من جنسه فى العالم كله ؛ لقـد سرقت هـذا العود أيتها المرأة . . . ولـكن كلا . اذ كيف تسرقين النغمات والصوت أيضاً ؟ اصفحي عنى أينهـا السيدة . اعفي عني . ليست لدي أقل فكرة سيئة ولـكن آه . . اسمحى لى . . وسأخبرك فيما بعد عن السبب . . اسمحي لى أن أرى وجهك

فرفعت كوكب ذراعيها وفكت قناعها فسقط تحت قدميها فبدت بمظهر أميرات مصر العظيمات . والتقت عيناه بعينيها الجميلتين فأخذ كل منهما ينظر الى وجه الآخر كانه فى حلم من الأحلام

وفي النهاية قال رامس :

ـ أية حيلة هذه . ان أمامي تقف كوكب آمون ملكة مصر المدهونة بالزيت . والعود الذي تحمله هو العود الذي أهداه اياها الامير أماتيل الذي قتلته تلك الليلة بحد حسامي . والصوت صوت ملكة مصر والاغنية أغنيتها . كلا . كلا . كيف يمكن ذلك ؟ انني مجنون . انكما ساحرتان جئتما لتهزآ بي وتسخرا مني لان كوكب ابنة آمون تحكم في بلاد بعيدة عن هنا ألوفاً من الاميال مع زوجها الذي اختارته وهو آبي عمها الذى قتل فرعون . . . اليكما عني أيتها الساحرتان والا أرسلت الى كهنة آمون الذي تسخران منه أيضاً ليلقوكما في النار

كشفت كوكب بهدوء وسكينة عن صدرها وأرته رمز الحياة الذى رسم على صدرها منذ ولادتها وقالت بصوت عذب رقيق :

ـ هل تظن انهم اذا ماراًوا هـذا الرمز المقدس يلقونني في النار يا ابن مرمس ؟

ـ ولم لا ؟ اذا كنت تستطيعين الكذب في شيء استطعت الكذب في كل شيء . ان التي استطاعت أن تسرق جمال ملكة مصر تستطيع أن تسرق رمز الاله

ـ قل لي يارامس هل سرقت أنت كذلك ذاك الخاتم الآخر الذى في يدك — هدية ملكة على ما أظن — وقد لبسه أحد

الفراعنة مرة ؟ وقل لي أيضاً كيف فقدت خنصر تلك اليد ؟ هل التهمها حوت مقدس وأنت صغير فى بركة الهيكل فى مدينة طيبة المقدسة ؟

فرغت كوكب من كلامها فحاول رامس الجواب ولكنه لم يستطع . فعادت كوكب الى الكلام وقالت :

ـ انني لا أستطيع أن أحمل هذا السيد على الاعتقاد بأنني ملكة مصر دون غيري فحاولى أنت ياأماه

نزعت آستى قناعها فنظر رامس الى وجهها النبيل ولم يلبث أن صرخ صرخة عظيمة قائلا :

ـ أمي . أمي . لقد أقسموا لي انك مت في مدينة ممفيس

ثم ألقى بنفسه على صدرها وأجهش فى البكاء

فقالت آستى :

ـ نعم يارامس أنا أمك التي حملتك في بطنها دون سواي ومعى حبيبتك التى قضى عليها حبها لك أن تتجشم من أجلك الاخطار شهراً بعد شهر مدة عامين كاملين وتسير في الفيافى والقفار مستهدفة للأخطار ومطامع الرجال الى أن شاء آمون أبوها أن تأتى اليك سالمة في أمان . . . فهل صدقت الآن ؟

فقال رامس :

ـ نعم . نعم لقد صدقت

فقالت كوكب :

ـ اذن خذ أيها القائد الامين هذه الهدية من ملكة مصر وهي الهدية التى القيتها منذ هنيهة جانباً وكن صاحب التاج وسيدى

ثم رفعت تاج اللآلئ ووضعته على جبينه كما فعلت ذلك مرة في تلك الساعة ، ساعة الفجر لما وهبت نفسها له في مدينة طيبة

***

كان الليل قد أرخى سدوله . ولما فرغتا من ذكر قصتهما الغريبة قالت آستى :

ـ هذه قصتنا ياولدى . فهما بحثت ومهما نقبت لا تجد لها مثيلا . الآن اذكر لنا أنت قصتك

فقال رامس :

ـ ان قصتى قصيرة يا أماه . فقد أطعت أمر جلالتها — ثم نظر الى كوكب وحنى رأسه اكراماً — وسافرت محاذياً للنيل الى هذه المدينة . ولما كان الملك القديم والد الامير أماتيل الحبشي قد أراد قتلى حاربته أولا بمساعدة الجيش المصرى ثم بمساعدة رعاياه الى أن تغلبت عليه وقتلته . ولم يأسف عليه أحد لانه كان ملكا شريراً . وهكذا خلفته فى الحكم ومن ثم أخذت أعمل على اصلاح شؤون البلاد . وقد كنت أود الرجوع منذ

زمن بعيد الى مصر لاقدم تقريرى الى الملكة ولكن جواسيسي أبلغونى كل ماجرى هنا لك فاخبرونى مثلا بقتل فرعون بواسطة سحر آبى ورجاله وقالوا ان ابنة فرعون وكوكب آمون نسيت كل شيء ونسيت اليمين الذى أقسمته لى وتزوجت بعمها آبى الشيخ لكي تحتفظ بحياتها وقوتها

فقالت كوكب بلهجة التأنيب .

- وهل صدقتهم يا رامس ؟

- ماذا كنت أفعل غير ذلك أيتها السيدة بعد أن سمعت جواسيسى يقسمون بأغلظ الايمان أنهم شاهدوا جلالتك جالسة على عرشك فى ممفيس وفي غيرها وانك كنت ترسلين آبى هنا وهناك كالكلب الصغير وهو يطيع أمرك في كل شيء ؟ ومن أين لى أن اعرف أن « روحك » هى التى تزوجت بآبى ولست أنت ؟

فقالت كوكب :

- أظن ان آبى قد عرف الحقيقة الآن . ولكن الآن ما العمل ؟

- هل لك ان تتزوجى بى أولا أيتها السيدة ؟ وبعد ذلك تتدبر فى الامر

- نعم لا بد أن أتزوج بك كما وعدتك ولكني لا أتزوج بك الا فى مكان واحد هو هيكل آمون فى مصر . أرجع لى

عرشي أولا ثم اطلب يدي

ـ سيكون ذلك ولو انني لا أدري كيف يمكن الوصول الى هذه الغاية اذ أرى غيرك جالسة على عرشك وربما ترفض مغادرته

فقالت آستي :

ـ سنرسل اليها رسالة ياولدي . الآن دعنا لانا نريد النوم

فقال رامس وقد همّ بمغادرة الغرفة

ـ أين رسولك يا أماه ؟

ـ أتعرفني كل هـذه السنين الطويلة ياولدي ولا تدرى ان لدى خداماً لا تستطيع رؤيتهم ؟

***

انتصف الليل فقامت آستي وكوكب في غرفتهما في قصر رامس وركعتا جنباً الى جنب وأخذتا تصليان الى آمون أبي الآلهة ولما فرغتا من صلاتهما قامت آستي وألقت الكلمات الرهيبة التي ألقتها من قبل في البرج في ممفيس وهي الكلمات التي علمتها اياها روح أهورا المقدسة

سمع صوت خافت يهمس ثم صوت كرفرفة أجنحة الطير ثم ظهر في الظل الواقع وراء المصباح سحابة تجمعت ثم أخذت تضيء تدريجياً الى أن تحولت الى شكل امرأة من سلالة الملوك ترتدي ثياب ملكة مصر وحليها ، يشبه وجهها وجه كوكب

الصباح الا أنه كان بعيداً عن معنى الحياة

وقف هذا الخيال أمامهما ساكتاً ينظر اليهما بعينيه اللامعتين فقالت آستي :

- من أين أتيت أيتها الروح ؟

- من المكان الذى تلقيت فيه أمرك ياسيدة الاسرار ، من منزل آبى في مدينة طيبة حيث يحكم هناك كفرعون مصر

- كيف حال آبى وحال مصر ؟

- ان حال آبى سيئة . فهو يقضي أيامه في الآلام والمخاوف والاحزان ولا يعرف معنى للسعادة . أما مصر فحالها حسنة وما تبلغ من قبل ما بلغته اليوم من المجد والسعادة . لقد قمت بفرضته علىّ ياصاحبة القوة والآن أريد أن أستريح فى ذاك الجسم الذى خرجت منه

ثم أشارت الى كوكب وهى واقفة ترقب مايجري

فقالت آستى :

- لم يحن الوقت بعد أيتها الروح اذ لا تزال أمامك مهمة أخرى بعدها تستريحين فى سلام وأمان الى يوم يبعثون . اصغ الىّ : عودى الى مدينة طيبة واذكرى قصة كاذبة أمام آبى ومستشاريه فقولى ان رامس القائد المصري استولى على زمام الحكم في الحبشة ونادى بنفسه ملكا على مصر بحق الجنسية

وأعلن انه زوجك بناء على وعد فرعون . ثم احـلى آبى على ان يحشد جيشاً جراراً ويسير جنوباً ليقضي على رامس . وعليك ان تسرى فى آذان قواد الجيس انفرعون وعد حقاً بزواجك برامس برضاك وبأمر آمون أبى الالهـة وروحك وقولى لهم ان آمون قد غضب على آبي بسبب جريمته التى اقترفهـا كما سيريهم المعبود ذلك فى حينه واذ الذين يثورون في وجهـه ينالون حب آمون ورضاه . وسيقابل رامس جيش آبى عند « باب الجنوب » حيث يجرى النيـل شمالا بين سورين عظيمين من الصخور . وستأتي معه التى أنت جزء منها وأنا التى يجب ان تطيعيني . وقـد يأتى معنا من هو أعظم مناجميعنا . وستنتهى مهمتك عند «باب الجنوب» واذ ذاك تجدين الراحة التي تنشدينها

فقالت « الروح » بصوتها الهادىء

ـ سمعت أمرك وسأطيع . فقط عليك يا سـيدة الاسرار وفاعلة « الارادة المقدسة » ان لاتبطئي مخافـة ان يحملني المال على العودة الى مكاني كشعلة من نار تدمر مافى طريقها وتحرقه

ثم تلاشى الخيال بعدئذ كما ظهر

***

أشرقت شمس الصباح على مدينة طيبة فجلس آبي فى قاعـة فرعون الـكبرى ينظر فى شئون البلاد وبجانبه كاكو وزيره

وكانت علامات الكآبة والحزن والشقاء تبدو على وجه آبى منذ قتل فرعون فى مدينة ممفيس فى حين صار كاكو شيخاً طاعناً تضطرب رجلاه اذا مشى

قال آبى بملل :

ـ ألم نفرغ بعد من أعمالنا ؟

أجاب كاكو :

ـ كلا . أيها السيد العظيم . ان أمامك أعمالا تكفي لاشتغالك الى وقت الظهر وبعد ذلك عليك ان تستقبل مجلس الدولة والسفارات

ـ لا أقابلهم . دعهم ينتظرون الى يوم آخر . هل تريد أن أشتغل حتى أسقط ميتاً أيها المخادع . انني لم أعرف معنى الراحة أو السلام منذ تلك الايام السعيدة التى قضيتها كما كم مدينة ممفيس .

فحنى كاكو رأسه وقال بتواضع :

ـ سواء كنت تشعر بملل أو لاتشعر فان عليك ان تستقبلهم لان هذا أمر الملكه التى لايعصى لها أمراً

فدار آبى بعينيه في أنحاء الغرفة وقد دب الخوف الى قلبه وقال

ـ الملكه ! آه ياكاكو . ليتنى لم أر هذه الملكه . اعلم ياكاكو انها ليست امرأة كما تعلم جيداً بل شيطانة ذات قلب من

نلج تحرى خـداع الحيـة القتال . انني أدعى فرعون ولـكنى لست الا أداة أنفـذ ارادتها وأوامرها وأدعي زوجها ولـكنها ليست زوجة لى أو لغيرى ولو ان الجميع قـد وقعوا في شرك غرامها وكتب على كثيرين منهم الموت لاجلها . لقد اختفت ليلة امس مرة أخرى وهي جالسـة بجانبى تلقى علىّ أوامرها وبعـد مدة وجيزة ظهرت بجانبى ثانية كما كانت الا أنها كانت تشعر على مايظهر بشىء من التعب . وقد سألتها أين كانت فقالت انها كانت فى مكان لا أصـل اليه قبـل عام لزيارة حبيب تحبـه بقـدر ماتبغضنى . . . ترى من يكون هذا الرجل ياكاكو ؟

ـ اظن انه رامس يا سيدي الذي جعل نفسه ملكا على بلاد الحبشة . انها بلا مراء كانت تحب الرجل وهي فتـاة . أما الآن فان آلهة الشر وحدها هي التى تعرف حبيبها . اننا فى قبضة يدها فلا مندوحـة من الاذعان لارادتها وان لم نفعل متنا يا سـيدي لان فرعون ينتظرنا وراء الـك الباب

تأوه آبى عند سماع هذه الـكلمات بصوت عال ومسح العرق الذى كان يتصبب من جبينه بطرف ثوبه ثم قال :

ـ لقد نطقت بالصواب . اهب رائع الـكتبة ثم هيا ننفذ أمر الملكة .

قام كاكو لينفذ أمر آبي ولكنه لم يكد يخطو خطوة حتى دخل الحجاب وقالوا :

ـ ان صاحبة الجلالة تنتظر فى الخارج مع جمهور كبير وهي تطلب المثول بين يدى زوجها فرعون المقدس ملك مصر العليا والسفلى .

فنظر كل من آبي وكاكو الى الآخر وبدت فى أعينهم علامات اليأس والقنوط . وأخيراً قال الملك بصوت خافت :

ـ دعوا جلالتها تدخل

فخرج الحجاب ولم تمض مدة وجيزة حتى دخلت الملكة بثيابها الملركية . وكانت فتانة فى منظرها، فتانة في جمالها ، فتانة فى لباسها وحليها البديعة

سارت الملكة وسط القاعة ترافقها مرتيرا وهى تحمل مروحتها اذ أرادت الملكة ان لاتستريح هذه المرأة ليلاً ونهاراً وأن تبقى دائما فى خدمتها حتى ذهب ما كان على وجهها من علامات الجمال بسبب ما أصابها من المخاوف والآلام . ثم جاء خلف مرتيرا رجال الحرس ورؤساء الكهنة يليهم أعضاء المجلس وقواد الجيش

سارت الملكة الى أن وصلت الى العرش الذى جلس عليه آبي ثم ركعت أمامه وقالت :

- انى جئت كزوجة أمينة مخلصة لاتوسل الى فرعون زوجى وأطلب اليه أمنية أرجوها بحضور مجلسه

فقال آبي :

- قومي وتكلمى أيتها السيدة العظيمة فانه لايليق أن تركعى أمامي

- كلا . انه يليق بامرأة فرعون أن تركع أمام زوجها اذا أرادت أن تنال رضاه

بيد انها قامت وجلست على كرسى أعد لها ثم قالت :

- رأيت أمس رؤيا يافرعون : رأيت الاميررامس بن مرمس آخر سلالة أولئك الفراعنة الذين حكموا مصر أخيراً ، رامس الذي قتل الامير أماتيل فى هذه الغرفة عينها وأرسلته أثناء مرض فرعون والدي الى نابآتا ليحاكمه ملك الحبشة فخلع ذاك الملك على مايظهر وقتله واستولى على بلاده باسم مصر — رأيت في المنام ان هذا الرجل الباسل والقائد القادر وضع خطة لشن الغارة على مصر وليقتلك أيها الملك العظيم ثم ينادى بنفسه ملكا على مصر بحق دمه القديم بل وليفعل أكثر من ذلك وهو أن يتخذ زوجتك الوفية المخلصة زوجة له ، ويستولى بذلك على العرش

فقال آبى :

- لاريب أيتها الملكة فان رامس هذا الثائر يفكر في

ـ أرى نوراً يضيء في داخلي . وقد شاهدت ان الرؤيا الثانية التى رأتها صاحبة الجلالة هى الرؤيا الصادقة . فعليك أيها الملك أن تسير بجيشك الى « باب الجنوب » وهناك تلتقى بذاك المغتصب رامس لكي تصل هذه الامور الى نهايتها المعينة

فصرخ آبى قائلا :

ـ نهايتها المعينة ؟ أية نهاية تعني ؟

فقال كا كو :

ـ هي النهاية التي ذكرتها صاحبة الجلالة ورأتها فى المنام . وعلى كل حال أشعر بشيء يدفعني الى القول بأنه يجب عليك أن تسير بجيشك الي « باب الجنوب »

فصاح آبى قائلا :

ـ كم أود أن تخسف بك الارض أيها العالم الشرير ! لم أقض غير عامين في الحكم ومع ذلك حاربت فى خلالها ثلاث حروب احداها ضد ملك سوريا والاخرى ضد سكان الصحراء والثالثة ضد البرابرة الذين أغاروا على الدلتا . والآن تطلب الىّ وقد صرت شيخاً هرماً أن أتجشم مخاطر حرب أخرى ضد أبناء الحبشة الابطال . ولكن ليأت هذا الكلب رامس فلا بد أن أشنقه هنا عند أبواب مدينة طيبة

فقال كا كو :

ـ كلا . كلا أيها الملك . انني كلفت أن أخبرك بأنه يجب عليك أن تشنقه فى الصحراء . . هذا تفسير الرؤيا وهذا أمر الآلهة

فقالت الملكة بصوت الظافر :

ـ لقد تكلمت الآلهة بلسان نبيها . الآن هيا نتأهب أيها الملك وأنتم أيها الكهنة والمستشارون والقواد لاسفر الى باب الجنوب وهناك نشنق الكلب رامس في الصحراء فتنجو مصر وملكها وملكتها من الاخطار وتبقى في سلام وأمان ونقتسم ثروة مدينة الذهب بيننا

فقال الكهنة والمستشارون والقواد وكاكو وقد صاح رغم ارادته فى هذه المرة أيضاً

ـ نعم . نعم هيا بنا الى « باب الجنوب » وبرفقتنا جلالة الملكة

فقالت الملكة :

ـ نعم سأرافقكم فانني لا أحجم عن شىء يقدم عليه زوجى المحبوب . سنبحر فى أوائل الشهر

***

فى تلك الليلة وقف كاكو وآبى وجهاً لوجه فقال الملك :

ـ ماهـذا الذى فعلت يا كاكو ؟ هـل نسيت الكلمات التى ذكرها فرعون الميت لي في تلك الرؤيا المزعجة التى رأيتها فى ممفيس عنـد ما أمرنى أن أحظى بالملكة التى أردت أن أتخذها زوجة لي ؟ ألا تتذكر انه أمرنى أيضاً أن أحكم بحقها حتى أقابل رامس

ابن مرمس ومعه شحاذ يحمل رسالة الىّ ؟

فأجاب كاكو بصوت خافت :

ـ نعم أتذكر

ـ اذن ماهى تلك الرسالة أيها الرجل الذى سيحملها الى رامس أو الشحاذ ؟ أليست رسالة موتي وموتك وموتنا جميعاً وقد فرغنا من تشييد قبورنا أمس ؟

ـ قد يكون ذلك ياسيدى

ـ اذن لماذا فسرت حلم الملكة بأنه يجب علىّ أن أذهب الى ناحية الجنوب للقاء رامس هذا عينه . . . وألتقى حتفى ؟

فتأوه كاكو وقال :

ـ لانى لم أستطع أن أقول غير ذلك. فقد أكرهنى هذا الروح الذي يسمي الملكة على أن أقول ماقلت . لقد وقعنا في شرك القدر فلا مفر . . مالم . . مالم تجرؤ . .

ثم نظر نظرة ذات معنى الى السيف المدلى بجانب فرعون فقال آبى :

ـ كلا . ياكاكو . لا أستطيع . لنقض الايام الباقية من حياتنا ولنستقبل مايقضى به القدر فيما وراء الباب

فتأوه كاكو وقال :

ـ نعم فيما وراء « باب الجنوب » حيث سنلتقى برامس المنتقم وذاك الشحاذ الذي يحمل الينا رسالة

# الفصل الثامن عشر

## عاقبة الظالمين

انقضت على هذه الحوادث ثلاثة شهور . وكان جيش فرعون معسكراً وراء « باب الجنوب » وسفنه العديدة راسية على شاطىء النيل . وقد تأهبت الجنود للقتال اذ علم آبى من العيون والارصاد التى بثها أن رامس ملك الحبشة يزحف شمالا بسرعة مع جيش صغير . وكان الملك يطمع في قهر خصمه والتغلب عليه بدون كبير مشقة وكانت الملكة المروعة تشاطره هذا الرأى وتشدد عزيمته

وفي مساء ذات يوم علم جيش فرعون أن جنود رامس ظهرت واحتلت الجبال الواقعة على ضفة النيل اليمنى وعسكرت حول هيكل آمون الذى شيد هناك منذ ألوف من السنين . فقالت الملكة :

ـ حسن . سيخرج فرعون الى لقائه غداً ويضع حداً لهذا الامر . أليس كذلك أيها الملك ؟

ثم نظرت اليه بعينيها البراقتين فقال آبي :

نعم . نعم . سأنقض عليه غداً انقضاض الصاعقة . لقد عيل صبري وتقت الى العودة الى طيبة

ثم قال بصوت المرتاب :

ـ ومع ذلك أراني أشك فى نفسى ولا أدرى لماذا . . . لماذا تنظر في السماء يا كاكو وماذا ترى ؟

تحولت أعين الجميع نحو كاكو الوزير فرأوه على قلق واضطراب عظيمين وقد رفع أصبعاً يرتجف نحو السماء وقال :

ـ انظروا

نظروا فرأوا نجماً ساطعاً فى السماء بشكل غريب وبجانبه نجم آخر معتم ورأوا كأن النجم الاول قد حجب الثانى

قال كاكو بصوت تضطرب نبراته :

ـ هذا نجم آمون ونجمك أيها الملك وقد أخذ نجم آمون يحجبه . وسيذهب نجمك ويتلاشى فلا يراه أحد . آه يا آبى . ان هذا ماتنبأت به منذ أعوام وها قد وقع . ان يومك قد انقضى وساعتك قد حانت

فثار غضب آبي وقال وهو يضطرب :

ـ اذا كان الامر كذلك فثق أيها الكلب بأن نصيبك سيكون نصيبي

وبينما كان آبي يتكلم سمع صراخ وعويل يقترب ولم تمض

لحظة حتى دخلت مرتيرا زوجة كاكو وسطهم وصاحت قائلة :

ـ انتقام الآلهة . انتقام الآلهة . أصغ الىّ يا آبى . كنت نائمة فى خيمتى الآن وقد مضت مدة طويلة لم أذق طعم النوم فرأيت خيال فرعون الميت الذي قتلناه بسحرنا فقال لى : « اخبرى آبى السفاح والساحر كاكو زوجك اننى أدعوهما الى مقابلتى قبل أن تغرب شمس يوم آخر وتعالى أيتها المرأة معهما » ... ان الموت قاب قوسين أو أدنى يا آبى . . . الموت وانتقام الآلهة

ثم سقطت وقد أغمي عليها

اضطرب آبى وكاد يذهب عقله من شدة الخوف وصاح قائلا :

ـ انهم سحرة يريدون سحرى . خذوهم واجلدوا كاكو الى أن يثوب الى رشده . سأشنق هذا الساحر مع رامس غداً

فضحكت الملكة لقوله وأمنت على كلامه قائلة :

ـ نعم . نعم أيها الملك العظيم . غداً اشنق هذا الساحر اللئيم مع رامس جنباً الى جنب . لاتخف . سيكون ذلك معما حدث

***

أفاقت مرتيرا من أغمائها وكانت نائمة في فراشها فرأت امرأة قد دخلت عليها ووقفت بجانبها . فنظرت اليها فاذا هى الملكة وقد خاطبتها هذه بصوت خافت قائلة :

ـ أصغى الىّ يامرتيرا . أخبري آبي أن الوقت قد حان لمغادرته وأنه اذا أراد أن يرى كوكب الصباح ابنة آمون وملكة مصر فلينشدها في معسكر رامس فهناك يجدها في هيكل آمون المشيد فوق الجبل فى وسط المعسكر

ثم ذهبت

فقامت مرتيرا من فراشها ونادت رجال الحرس وطلبت اليهم أن يرافقوها الى آبي . وكانت تصرخ وتنادى قائلة ان لديها رسالة الى الملك يجب تبليغها اليه فى الحال . فذهب أحد الرجال وأبلغ آبى قولها فخرج اليها وقال :

ـ ماوراءك أيتها الساحرة ؟ هل رأيت أحلاماً أخرى سيئة ؟

فقالت مرتراً :

ـ كلا أيها الملك . ان الملكة فرّت الى رامس

ثم ألقت عليه ما قالته الملكة كلمة كلمة

فقال آبى :

ـ هذا كذب. كيف استطاعت أن تجتاز نطاقاً مؤلفاً من ثلاثة صفوف من الجنود ؟

ـ ابحث عنها اذن يافرعون تعلم صدق قولى

فبحث آبي عن الملكة فلم يجد لها أثراً مع أنه لم يرها أحد ولم يرافقها احد

وبينما هم يبحثون وينقبون عن الملكة اثناء الليل شاهدوا في ضوء القمر رجلا فى ثياب رثة يحمل عكازاً فى يده وقدسقطت لحيته البيضاء الي وسطه وهو يسير ذهاباً وايابا حول المعسكر

فقال آبى :

ـ من هذا الرجل ؟

فصاح الخيال بأعلى صوته قائلا :

ـ اسمعوا أيها المستشارون والقواد والجنود ورجال مصر قول آمون وأصغوا الى أمره بلسان رسوله كيفر الرحالة : لا ترفعوا سيفاً في وجه رامس ملك الحبشة لانه خادمي وسيكون ملكا عليكم وزوجاً لملكتكم وأباً لملوك سيأتون . اقبضوا على آبى المغتصب وقاتل فرعون أخيه وعلى كاكو الساحر ومرتيرا الخائنة وقودوهم وقت الفجر الى هيكلي فى ذلك التل حيث أعلن أوامرى لكم في معبدي وبهذه الوسيلة تعيشون فى سلام وأمان وترفل بلادكم فى حلل السعادة والهناء

سمع آبى هذه الكلمات الرهيبة وتذكر نبؤة فرعون الميت عن شحاذ يأتيه برسالة فجرد سيفه وحمل على كيفر ولكن ماكاد يصل اليه حتى كان الرجل قد اختفى . ثم لم يلبثوا أن سمعوه فى مكان آخر يعلن رسالته هذه فذهبوا اليه وكان ينادى بحكمه فوق السفن . ثم رأوه وهو يتنقل من سفينة الى أخرى

صاح الكهنة قائلين :

ـ الآلهة هي التى تتكلم . لنطع أمر الآلهة

ثم هجموا على آبى فجأة وشدوا وثاقه وفعلوا بكا كو ومرتيرا كذلك وانتظروا طلوع الفجر . أما الرجل الطويل ذو اللحية البيضاء الذي كان يرتدي ثياب شحاذ فلم يروا له أثراً ولم يسمعوا له صوتاً

***

في تلك الساعة عينها كانت كوكب الصباح نائمة فى احدى غرف الهيكل فوق النيل . وكانت آستى تراقبها فأحست بريح باردة تهب فى الغرفة فنظرت فرأت خيالا تعرفه جيداً وهو طيف كوكب الصباح النائمة فى فراشها

فقالت آستى :

ـ من أنت أيتها الروح ؟

أجابت :

ـ أريد أن أستريح . ان مهمتى قد انتهت وقد حلّ بى التعب والملل . ألغى كلمات القوة السرية التي تعرفينها ودعينى أرجع الى التى خرجت منها لانام في صدرها الى اليوم العظيم ، يوم القيامة

فقامت آستى وألقت الكلمات السرية الرهيبة . وبينما كانت تتكلم كان الخيال يزداد اضمحلالا شيئاً فشيئاً حتى تلاشى . واذ ذاك قامت كوكب وجاست في فراشها ثم مدّت ذراعيها وتنهدت

ثم عادت فنامت نوماً عميقاً الى الصباح . ولما استيقظت سألت عما أصابها اذ أحست بأنها تغيرت . فأجابتها آستي قائلة :

ـ ان « الروح » التى خرجت منك أيتها الملكة بأمر آمون قد عادت اليك ثانية بعد انتهاء مهمتها . قومي تزيني والبسي حليك لان هذا يوم نصرك وزواجك

خرجت كوكب عنـد شروق الشمس وهى أبهى من جمال الصبح فوجـدت رامس فى انتظارها على أبواب الهيكل وهو يلبس درعه . واذ ذاك سمع من خلال الضباب المخيم على سفح التل صوت يشبه صوت جيش سائر . فنظرت كوكب الي حبيبها وعلى فمهـا ابتسامة رقيقة وفى عينيها الزرقاوين معنى الحب مجسما وقالت :

ـ ما هذا الصوت يا رامس ؟

فحنى رأسه أمامها وقال :

ـ أظن أن آبي قد هاجمنا يا سيدتى . اني أخشى عليك لان رجالناقليلون ورجاله عديدون

فقالت بصوت عذب و تلك الابتسامة الرقيقة لاتزال مرسومة على فمها :

ـ لاتخف آبى ولا غيره يارامس . ولو أنه عليك فى هـذا اليوم أن تفتقد حراسك

فعجب رامس لقولها . وقبل أن يجيبها بكلمة رأى ضابطين من ضباط المخافر الامامية يسرعان نحوه . ولما وصلا قدما الى الملكة واليه التحية العسكرية ثم قال أحدهم :

ـ في الخارج كهنة ورسل جاءوا من جيش آبي

فقال رامس :

ـ ادع الضباط ودعهم يدخلون ولكن احذروا جميعكم لئلا يكون هذا الوفد جاء لتنفيذ خدعة حربية . تعالى أيتها الملكة فانه يجب أن يخاطبوك أنت دون سواك لانني لست الا قائداً لجنودك فى بلاد الحبشة التى هى بلادك

ثم تبعها الى الرحبة الداخلية من الهيكل أمام المذبح حيث وضع كرسى جلست عليه كوكب كملكة عظيمة

دخل رجال آبي يتقدمهم ضباط رامس وكانوا يحملون معهم ثلاث نقالات مغطاة .وقدلاحظت كوكب ورامس بينهم أكبر قواد مصر ورؤساء كهنتها وقد قدم هؤلاء فروض التحية للملكة وركعوا أمامها عدا الجنود الذين كانوا يحملون النقالات. وبعدئذ تقدم رئيس كهنة آمون فى ممفيس ووقف أمام كوكب مطأطأ الرأس الى أن أمرته بالكلام فقال :

ـ بعد أن غادرت معسكرنا ليلة أمس يا ابنة آمون جاءنا رسول من أبى الآلهة . . .

فقاطعته كوكب قائلة :

ـ قف عن الكلام يارئيس الكهنة . لم أغادر معسكركم ولم اكن بينكم ولم تطأ قدماي أرض مصر المقدسة منذ عامين . نعم لم اكن بينكم منذ هربت من ممفيس لانقذ حياتى من الموت أو مما هو أمر وأدهي وهو عار زواجى كرهاً بعمى آبي قاتل فرعون

فحول رئيس الكهنة رأسه ونظر الى من كانوا خلفه فنظر الجميع الى الملكة

قال الكاهن

ـ عفواً أيتها الملكة . كيف يكون ذلك وقد رأينا جلالتك في خلال هذين العامين بيننا يوما بعد يوم كزوجة آبى ؟

فنظرت كوكب اذ ذاك الى آستى وكانت واقفة بجانبها. فنظرت هذه الى رئيس الكهنة وقالت

ـ انك تعرفنى . أليس كذلك ؟

أجاب

ـ نعم ياسيدتي اننا نعرفك فانت زوجة رمسس آخر فرع من شجرة ملوكية ووالدة الامير رامس الذي حيثنا لمتابعته . اننا نعرفك حق المعرفة يا سيدة السحر والاسرار فى مصر . لقد اعتقدنا بانك مت في هيكل « سخت » في ممفيس حيث مات فرعون ولكن عرفنا الآن انك تمكنت من الفرار من هناك بسحرك

فنظرت آستى الى النقالات وقالت

ـ ماذا تحملون معكم هناك ؟

فقال رئيس الكهنة

ـ تقدموا بالاسري

فرفع الجنود الستار عن النقالات وأوقفوا آبي وكا كو ومرتيرا وهم مشدودي الوثاق على أقدامهم امام الملكة

فسألت كوكب بلهجة تنطوى على الغضب والاحتقار قائلة

ـ هل هؤلاء قتلة فرعون أبى الذين كانوا يريدون ذلى وعارى؟ لماذا جئتم بهم أمامي ؟

فقال رئيس الكهنة

ـ لان رسول الآلهة وهو رجل في ثياب شحاذ أمر بذلك يا صاحبة الجلالة . وقد جئنا بهم لمحاكمتهم على قتل فرعون المعبود أبيك

فقال آبى

ـ هل تجلس زوجة لمحاكمة زوجها ؟

فقالت كوكب

ـ لم اكن زوجتك أيها الرجل اذ كيف اكون زوجتك مع انني لم أر وجهك منذ مات فرعون ؟ اصغوا الى قصتى الغريبة أيها الحاضرون لقد وهبني آمون يوم ولادتى « روحاً » في داخلى

لتحميني من جميع الاخطار . وقد أحدقت بى المشاق والاخطار فالقت آستى والدتى من الرضاعة ومرليتى الكلمات الرهيبة التى علمتها اياها روح أهورا المقدسة أمي واستخرجت « كا » روحى وتركتها مكانى لتكون زوجة آبى . أما أنا فقد آتقذني آمون أبى ومعى آستى وحملنا فى سفينة الشمس ( رع ) الى بلاد بعيدة وحمانا من أخطار عديدة الى أن وصلنا فى النهاية الى مدينة نابانا حيث وجدنا خادما أميناً اتفق انني . . . أحبه

ثم نظرت الى رامس وتبسمت ثم عادت الى الكلام فقالت .

ـ وكانت « روحى » فى خلال تلك المدة تقوم بالاعمال التى عهدت اليها فحكمت في مصر بدلا منى وجرت آبي الى هلاكه على انها عادت الىّ ليلة أمس ولن يراها أحد اللهم الا فى قبرى بعد موتى . احكموا الآن وانظروا باعينكم هل قصتى صادقة وهل أنا حقيقة كوكب الصباح ابنة آمون

ثم فكت ماحول صدرها من الثياب وارتهم الرمز المقدس الذي طبع على صدرها وقالت

ـ أن رئيس كهنة آمون يعرف هذا الرمز لانه رآه يوم ولادتي

فاقترب الكاهن النسيخ ونظر الي العلامة وقال

ـ نعم هو رمز الحياة العبنه. هنا تضيء كوكب آمون دون غيرها . ومع ذلك لايزال الامر ملتبساً علينا . تمي علينا القصة يا آستى .

فتقدمت آستى وقصت القصة بحذافيرها أمام الجميع دون أن تنسى حادثاً صغيراً منها . وبعـد مافرغت قص رامس قصته كذلك ثم أضافت كوكب اليها كلمات قليلة . ومع ان الشمس كانت قد ارتفعت فى السماء فانه لم يشعر أحد من الحاضرين بملل الهم الا آبي وكاكو ومرتيرا . ولا عجب فقـد كانوا يسمعون الحكم عليهم بالموت فى كل كلمة سمعوها

انتهى الجميع من قصتهم وخيم سكوت عظيم على المكان . وكان رئيس الكهنة واقفاً مطأطئ الرأس فى كل تلك المدة فرفع عينيه فى النهاية نحو السماء وقال بصوت جهورى

ـ أظهر ارادتك الآن أيها المعبود آموز والد روح هـذه الملكة وأعلن مشيئتك لكي نذعن لها ونطيع

ساد السكوت لحظة ثم سمع فجأة صوت داخل المذبح المظلم حيث شيد تمثال المعبود يشبه صوت دق بطرف عصا على أرض المذبح المصنوعة من الجرانيت . وبعد هنيهة فتحت ستائر المذبح وظهر من بينها رجل هرم بلحية بيضاء طويلة وعينين منحجرتين يرتدي ثياب سحاذ . وكان هـذا الرجل هو الرحـل نفسه الذى قابل كوكب وآستى في الصحراء وأكل طعامهما . وهو الذى أنقذهما من يد ملك الصحراء . وهو الذى كان ليـلة أمس فى معسكر آبي

فشخصت نحوه جميع الانظار وانتظر الكل أمره فقال :

ـ اسمعوا . أنا الرسول الذى يدعني الناس من البداية كيفر . أنا ساكن الصحراء الذى يعرفه أجدادكم وسيعرفه أبناؤكم . أنا الباحث عن أعمال البر والاحسان وأجازي عليها في الحياة وفي الممات . أنا قلم « ثوث » المحصى . أنا سوط أوزوريس . أنا صوت آمون الاله الذى هوفوق الآلهة . اصغوا الى ياشعب مصر: لم تحدث هذه الامور لأمر تانه ولكن لكي تعلموا ان في السماء أموراً تدبر وفى الارض عدالة وبعدها حساب ودينونة . لقد قتل فرعون خادم الالهة قتلة شنيعة على يد أخيه موضع ثقته ، وعرضت كوكب الصباح ابنته وابنة آمون للذل والعار ، وأرسل رامس سلالة الملوك الى تجشم الأخطار أو الى الموت بعيداً عن التى أحبها وأحبته بمقتضى ارادة ذاك المعبود المقدس الذي يهيمن على الافئدة ويسيطر على القلوب . . اسمعوا ارادة الآلهة — ليقترن رامس بن مرمس بكوكب الصباح ابنة آمون وليحكما مصر كارث لهما ولاولادهما من بعدهما . أما هؤلاء السحرة والسفاحون — ثم أشار الى آبى وكاكو ومرتيرا — فليوضعوا داخل مذبح آمون حيث ينتظروز ماينضى عليهم به أبلغ كيفر رسالته ثم ذهب من حيث أتى فلم يره بعدها أحد أخذوا آبي وكاكو ومرتيرا وفكوا قيودهم ثم ألقوهم في

ظلام المذبح أمام تمثال الاله الحجرى العظيم ثم قفلوا الابواب وتركوهم فى الداخل وهم يبكون ويصرخون

جاءت آستي فى صباح اليوم التالى وفتحت أبواب الهيكل ثم نظرت داخل المذبح فرأت منظراً مروعاً ذلك انها شاهدت آبى الذى قتل أخاه وكاكو الساحر ومرتيرا الخائنة مطروحين على الارض وقد انتحروا أوقتل بعضهم بعضاً وعبنا المعبود الحجرى ناظران تنظران اليهم

***

أما كوكب ورامس فقد احتفل بزواجهما احتفالا عظيما فى هيكل آمون حيث وضع رئيس الكهنة يد كل منهما فى يد الآخر وأعان زواجهما ثم باركهما بين هتاف الشعب وأفراحه

ولما فرغت الطقوس الدينية خرج فرعون وزوجته الملكه فى مركبة ذهبية سارت بهما بين جيوش مصر التى حيتهما قبل سفرهما شمالا الى مدينة طيبة

وفى المساء عادا الى الهيكل وجلسا جنباً الى جنب فى مأدبة العرس . وقد ضربت الملكة كوكب الصباح مرة أخرى على عودها المصنوع من العاج والذهب وأنشدت تلك الاغنيه القديمة . أغنية الحب الذى صبر فنال

وهكذا كانت نهاية الحبيب الصادق

( انتهت )

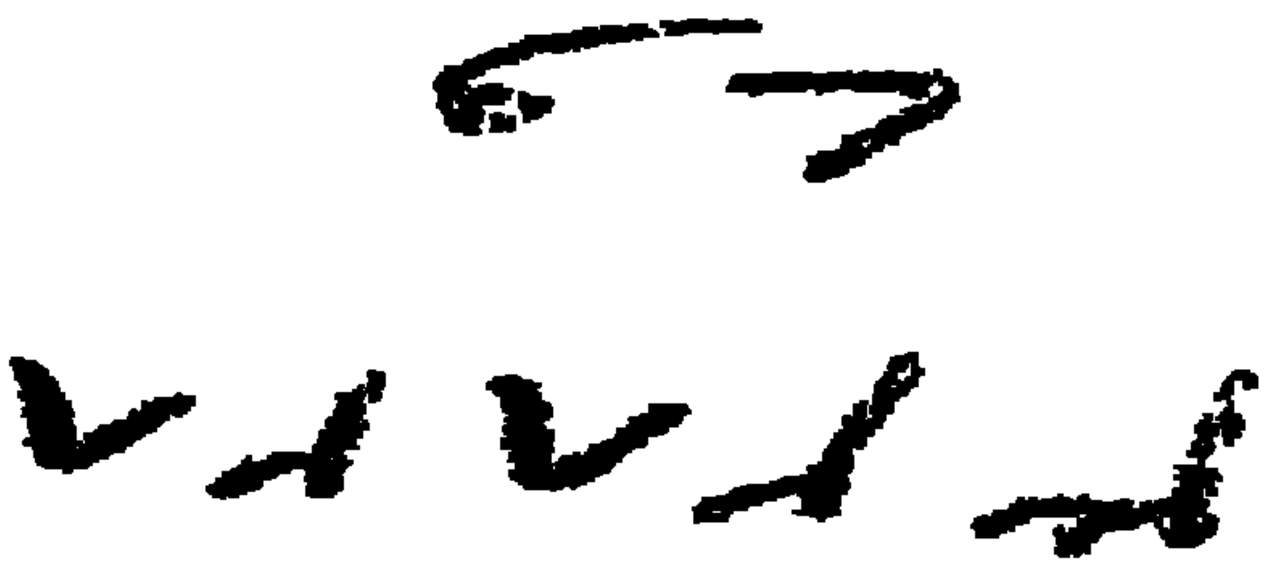

تظهر قريبا

# ثريا

او

# شهيدة الوفاء

تأليف السير ريدر هجارد

وتعريب م. ع

---

# الأميرة يولنا

## أو

## متاعب الحب الصادق

عربها عن الفرنسية - بولا ابراهيم

---

تصاب هذه الروايات من المكتبة التجارية بأول شارع [illegible]
من مكتبة على محمود الحصاني شارع البكلية المحمدية رقم [illegible]